عبير

لقاء السحاب

www.elromancia.com

مرمورية

3

روايات عبير الرومانسية

AL AMEEN ROMANCE ABER No. 3

لقاء العشاق

أقنعت ، ماندى ليسام ، أختها التوأم ، بيلا ، - والتى تشبهها تماماً - أن تذهب بدلاً منها لتمثل أحد المشاهد فى فيلم سينمائى ، بسبب مرضها ، وبالفعل ذهبت ، ونجحت ، ولكنها أعجبت بمخرج الفيلم ، لوك رتفورد ، الذى بادلها نفس الشعور ، بينما لم تعجب بـ ، چى دى فير ، الممثل الشهير .

فهل استطاعت تلك الأختان أن يخدعا ، لوك ، .. والآخرين ؟

وماذا كانت نهاية تلك الحيلة البارعة ؟

DAR AL AMEEN طباعة .. نشر .. توزيع دار الأمين

٨ شارع أبو المعالي (خلف المعهد البريطاني) العجوزة ☎ ٣٤٧٣٦٩١
١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش) الهرم

روايات الأهرام الرومانسية

عبير

3

لقاء العشاق

لوك مارشال

سحر عبد السلام

www.elmanaracia.com

الفصل الأول

بلعت بيلا ريقها بصعوبة ثم دقت على الباب المعلق عليه لافتة «الإنتاج السينمائى» .

« ادخل » .

جاء الصوت بحزم شديد مما جعلها تفقد شجاعتها ، بللت شفتيها مما جعلها تلمس بطرف لسانها أحمر الشفاه الشديد غير المألوف لها .

« نعم ؟ » أكمل الرجل المستدير بظهره عنها . تطلعت إلى أسفل حيث شارع آيست آند . بينما أكمل الرجل مكالمته التليفونية . استدار لها نصف استدارة ليشير عليها بالجلوس ، وضع السماعة بغضب قبل أن ينهى المكالمة ، التفت إليها ، شعرت عندئذ بجفاف شديد فى حلقها وصرخ عقلها بصمت وتوسل « النجدة » . هو طويل ، ذو جسم رياضى وسيم بدرجة كبيرة مما جعلها تشعربارتعاش رجليها وهو يتفحصها بعينيه .

سبق وسمعت عن أناس يطرحون أرضاً من نظرة ولكنها لم تصدق هذا من قبل . حتى تلك اللحظة ، عندما بدت قوة حضوره كافية لتطرحها أرضاً وبالتأكيد هذا كاف ليذهب بشجاعتها التى تمكنت من استجماعها أثناء صعودها السلالم فى أدراج الرياح .

لن يمكنها التنفيذ ، قالت بيأس . بالتأكيد ، يبدو من الصَّعب خداعه . ولكنها مجبرة ، بالتأكيد مجبرة ، ولهذا وقفت بثبات وعزم وأزاحت عينيها بعيداً عن عينيه حتى يمكنها التطلع فى أرجاء الغرفة بينما تحاول أن تلملم شتات نفسها

كان المكتب مغطى بالأوراق وتليفونات تدق ، تجاهلها .

« ياله من يوم » .

تطلعت بيلا إليه عند سماعها نبرة صوته العميقة . رفع قدمه عالياً على الكرسى ومرر أصابعه فى شعره بينما ينظر متفحصاً إياها. يرتدى قميصاً أبيض وبنطلون جينز ذا لون باهت وجاكت مريح ولكن منظره ينم عن الثراء . ماذا قالت ماندى عن ذلك ؟ لاتنخدعى بمن يرتدى الجينز أو صاحب الابتسامة الصبيانية . وهو مخرج ذو شهرة كبيرة فى تلك البلاد وسيصبح سريعاً من أحسن المخرجين فى العالم .

يعرف عن ثقة بأنه جيد ، قاسياً فى الذهاب حيثما يريد. شعرت برجفة وهو يتفحصها ، متأكدة بأنه سيعرف بخداعها فى أية لحظة الآن . ولكنه لم يعرف .

« ماندى» قال ولاحظت مرة أخرى صوته الغامض والرخيم «أشكرك على حضورك»

« هل تريد أن ترانى ؟ »

ياله من قول سخيف بالطبع يريد ، وهذا سبب حضورها . جلست ووضعت ساقاً على أخرى بعصبية ، وتابع بعينيه ، تلك الحركة وهو يلاحظ طول ونحافة ساقيها .

« نعم أريد » جلس فى مقعده وهو يمد ساقيه باسترخاء أمامه ولايزال يتفحصها بتمعن . شعرت بعدم ارتياح . فى عالمها ، لايتطلع الناس إلى الآخرين وكأنهم قطع من اللحم فى دكان الجزار . سمعته يلعن عندما دق جرس تليفون آخر ، رفع السماعة ثم وضعها ليوقف رنينه « مساعدتى ، كارولين ، سافرت إلى ميورتيس ، أخبرها ثم أكمل مفسراً ، وذهبت سكرتيرتى إلى طبيب الأسنان » .

انتظرت وبمرور كل دقيقة يزداد عدم ارتياحها .

« اسمعى » قال « أردت الحديث معك باختصار ، لقد مر زمن طويل منذ قررنا توزيع أدوار التمثيل لهذا الفيلم . لابد وأنك على دراية بكل المشاكل التى صادفتنا منذ البداية ؟ لقد انسحب المنتجبون الأميركيون فى آخر لحظة وكذلك المشاكل التى صادفتنا فى تحديد مكان التصوير . وأخيراً قرارنا كان فى ميورتيس . كان يبدو أحياناً وكأن مشروع هذا الفيلم قد حلت عليه لعنة منذ البداية » .

هزت رأسها موافقة « أخبرنى مدير أعمالى بذلك » مدير أعمالها ، لم ولن يكون لديها مدير أعمال ، من المدهش كيف خرجت منها تلك الكذبة بكل سهولة .

« اضطررنا إلى عقد صفقة جديدة مختلفة . إلى حد ما معقدة . ولكن هذا كله فيما سبق والآن ، الحمد لله . سأسافر إلى ميورتيس غداً وسيبدأ التصوير بعد أربعة أيام . ستحضرين الأسبوع القادم . إذا التزمنا بالجدول ستقيمين بالجزيرة لمدة أسبوع ...» .

عبست بيلا ، تم الترتيب لذلك منذ زمن طويل . كان لدى ماندى التعليمات بالفعل ، لا تستطيع فهم لماذا يشرح لها كل هذا الآن ؟.

لاحظ نظرتها على الفور كانت عيناه رائعتين ، رماديتين بلون الدخان إلا أنهما ذوا لمعة وفطنة كما لو أنهما مضاءتان من الخلف بضوء داخلى . كعيون الليل المضاءة بضوء القمر الفضى وبخت نفسها على تفكيرها هكذا . « انظرى ، قال مرة ثانية وهو يفتح يديه على المكتب للتأكيد ، ستنضمين إلينا بعد بدء التصوير بأسبوع . كل النجوم المشهورين موجودون .

أو بالأحرى ، إذا سارت الأمور كما بالخطة ، ستنتهى مشاهد دون سبنسر وتكون قد رحلت فى هذا الوقت ولكن من الواضح سيكون جاى دى فير لايزال حاضراً. ولأنك لم تصادفى مثل هذا من قبل سيكون الأمر أكبر من احتمالك . لم تمثلى مع أى شخص فى نجومية دى فير من قبل ، أليس كذلك؟ »

هزت رأسها نفياً .

« هذا ما أعتقده . لا أريدك أن تشعرى بالضآلة . ولذلك لاتعتقدى بأن دورك دور صغير، ليس ذا أهمية ، فقط عشر دقائق من مشاهد ميورتيس . كما ترين ، ياماندى ، أعطاها نظرة فى قوة شعاع الليزر ، « كلما فكرت فى هذا الفيلم، كلما أدركت بأن القصة بأكملهاتدور حولك وحول الخصائص التى ستضيفينها فى الفيلم فى خلال دورك » .

ابتلعت بيلا ريقها وكأنها مسحورة بعينيه وصوته .

« كما ترين ، أخذ يدق على مخطوطة الفيلم ذات الصفحات المطوية والبالية من أمامه ، « إذا لم يعتقد الناس حقيقة بأن جريسون – والذى أصبحت حياته حطاماً والذى طلقته زوجته مما أثر على عمله وجعله فى مأزق لتجرعه الخمر بكثرة ، وتقريباً فقد كل شىء حتى احترامه لذاته – يستطيع أن يصل إلى طريق الخلاص بعد قضائه لإجازة قصيرة معك . هذا إذا تمكنت من إخراج هذا الشىء السيئ ، ترسم أصابعه أشكالاً خيالية أمامه بالمكتب وهو يبحث عن كلمات مناسبة « هذه الحسية الداخلية المحيرة «وحرية الشباب والنقاء . يرى جريسون كل هذا فيك ، شىء لم يجده من قبل ويريده بشدة – ثم تفشل القصة بأكملها فى إيجاد المنطق السليم ، لتصبح قصة شرطى يترصد حلقة لتجار المخدرات ومشاهد فى البحث عن العاطفة فى النهاية ، تقلص صوته ليعبر بوضوح عن امتعاضه لإخراج مثل هذا الفيلم .

« أوه ، نعم ، كانت تبدو إجابة غير ملائمة ، تماماً مثل شعورها بعدم الملائمة ، جسد متوتر، جالسة بعصبية على الكرسى ، مقارنة بالشخصية التى وصفها لتوه . إذا سمعت ماندى كل ماقاله ، ستطير فرحاً . كانت تعرف دائماً أهمية هذا الدور . لقد قالت لها : «هذا الدور سيرفعنى عالياً يا بيل ، قالت بإصرار : « الدور الذى انتظرته كل تلك السنوات، ولكن لو سمعت هذا الكلام نفسه من الرئيس ستقفز فرحاً .

فجأة ضاقت عيناه وهو يتفحص جسدها المتوتر « هل فقدت وزناً ؟» .

« لا ، توترت أكثر فى مقعده ،تشعر باقتراب الخطر .

« تبدين مختلفة . يوجد شىء مختلف بك » .

استمر فى فحصها بتمعن . أدركت فجأة ، بأن عيناه لم تكن مضاءة بضوء القمر ولكن من قوة أفكاره عالية الأوكتينية المانعة للتخبط .لابدوأن وجهها كشف عن رعبها : « لاتفزعى . تبدين رائعة، بالتأكيد رائعة . بل أحسن . مهمايكن ، أنا معجب بالتغيير . أنا فقط أتساءل ماهو » .

« ربما تكون تسريحة شعرى ؟ إنّه أقصر »

« ربما » قال بشك ، رجع إلى الموضوع الأول : « كل ماحدثتك بشأنه هو حديث عادى بسيط جداً ، أريدك أن تحضرى الأسبوع القادم وأنت فى حالة ذهنية جاهزة . جاهزة نفسياً لتبدعى فى هذا الدور » .

« سأحاول بالتأكيد » قالت فى صوت واهن ومرتفع ، وغير مقنع حتى لأذنيها ، هذا ميئوس منه ، يجب أن تحاول أكثر من ذلك ، من أجل ماندى « أنا سعيدة لتخبرنى بذلك ، أكملت بثبات أكثر « أعرف أنه دور محورى ، ولكن من الأفضل سماعك وأنت تخبرنى بذلك سيساعدنى حديثك على بذل مجهود أكبر . تمنت أن تكون قد نطقت بالكلمات الملائمة لا تعرف شيئاً عن صناعة الأفلام .

استند بظهره للخلف ، وضع يديه خلف رأسه . وضع مريح ولكن بنظرة حادة وشك فى عينيه . يجب أن تحاول أكثر وأكثر «بحثت فى ذاكرتها عن تعليمات ماندى التى أوصتها بها . ماذا كان آخر شىء قالته ؟.

« استرخى يابيلا ، تماشى مع الجو المحيط بك . استمتعى بكونك شخصاً آخر؟ حتى حاولى العبث ، إذا شعرت بأن هذا سيساعدك . سأفعل هذا. على أية حال، يتطلب الدور أداء بعض حركات الإغراء .

واحتمال أنه سيميل لهذا . فهو زير نساء مشهور » .

عارضتها ، بدون فائدة، بأنها لم تقم بحركات إغراء من قبل ، ولن تعرف ، ولكن أختها ذات القلب الحديدى ضحكت منها فقط وقالت ملمحة إنها دائماً شديدة التزمت ويجب أن تحاول تنفيذ نصيحتها .

« هذا ماتقوم به الممثلات » .

« ماندى أنا لست ممثلة ».

« إنك كذلك الآن لمدة يوم . على أية حال ، امرأة فى جمالك الباهر يجب أن تكون ممثلة ».

الآن وهى تتطلع إلى لوك رتفورد القاسى ذى النظرة المحيرة، عرفت أنها يجب عليها أن تمثل كما لم تفعل من قبل ؛ لأنه وراء هاتين العينين الباهرتين يوجد عقل يعمل بسرعة ، خمنت بأن تفكيره يدور حول ما إذا كان قد أساء اختيارها لأداء هذا الدور . أو ربما تأخذ الوقت فى إيجاد ممثلة أخرى بديلاً عن ماندى ليسام .

أشاحت بعينيها عنه لتعكس المرآة صورتها . اندهشت . لم تكن الفتاة التى بالمرآة تشبهها ، فهى جميلة ، محتشمة هذا ماااعتادت على مشاهدته فى المرآة ، ولكن تلك الشقراء المذهلة ذات الشعر المسترسل بفوضى جذابة لم تعرفها ، جعل المكياج عينيها البنفسجيتين بركة واسعة داكنة ، وحدد شفتيها باللون الأحمر ترتدى فستاناً أسود قصيراً ، تركت عدة أزرار مفتوحة عند العنق ، جعلها الفستان تبدو ناضجة وجذابة فى الوقت نفسه . هذا الخليط المذهل جعلها تبدو الممثلة الصغيرة الواعدة ذات الجمال الباهر. أعطاها ثقة كبيرة ، ولاكتسابها قوة من جرّاء هذا تطلعت إلى لوك رتفورد فابتسمت له ابتسامة مثيرة .

« لن أخيب ظنك » تمتمت واندهشت لخروج صوتها منخفضاً ومثيراً للمشاعر .

تلا هذا رد فعل سريع . أمامها استرخى لوك تماماً عندما رأى تلك المواصفات التى انبهربها من قبل وجعلته يسند إليها هذا الدور ، إذن ماذا بعد ذلك ؟ فكرت فى ماندى ، وكيف استخدمت عينيها .

نظرت إليه من بين رموشها الداكنة . فى الحال شعرت بالدفء ينتشر فى عينيه . رغبت فى الضحك لاكتشافها امتلاكها القدرة على جذب الرجال . شاهدت عضلات حلقه تنقبض عند البلع .

أخذ يتفحصها بنظرة إعجاب مختلفة عن النظرة الأخرى مما أكد نجاحها فى اجتذابه إليها .

« هل واجهتك أى مشكلة أثناء قراءتك للدور ؟» صوته تغير أيضاً قليلاً وأصبح أجشاً .

رجعت ببصرها إليه ، أصبح التمثيل أسهل فى كل لحظة تمر . وبدون تفكير ، مررت بلسانها على شفتيها لترطبهما قبل أن تتحدث بصوت يشبه مواء القطط « يوجد شيئان أود أن تفسرهما لى ، ولكن من الأفضل تأجيلهما حتى وقت التصوير » سمعت ماندى تتمتم لنفسهابهذا ولكنها لاتعرف ماهما .

« حسناً ، هذا يلائمنى . أحياناًما أجد بعض الممثلين يميلون إلى نسيان بعض الأشياء إذا كانوا قد طالعوا أدوارهم مبكراً » .

ابتسمت بيلا بزيف ، ولكن عقلها حال الملاحظة ببرود لابد وأنك تعتقد أن الممثلات جسداً جميلاً بدون عقل . خفضت رموشها بسرعة حتى لا يلاحظ لمحة من الشك فى عينيها .

« على أية حال ، أريد تفسير بعض الأمور فى القصة حتى تشغلى تفكيرك بها أثناء سفرك » .

رفعت عينيها وراقبته يجلس للأمام واضعاً ذراعيه أمامه على المكتب . « تذكرى أن شخصية دى برفيس لشابة صغيرة ، بلغت لتوها الثامنة عشرة ، لم تسافر للخارج من قبل ، أكمل بطريقة مفعمة بالحيوية ، ومن خلال مسابقة ، فازت بتلك الرحلة الرائعة – إن لم تكن بسبب تلك المسابقة لما أتيحت لها هذه الفرصة . كان من المقرر أن يرافقها صديقها ولكنهما انفصلا قبل الموعد المحدد للسفر .

أخذت قرارها بالسفر بمفردها ، كان هذا أكبر قرار حيوى اتخذته فى حياتها . أجدها فتاة فى بداية حياتها تحاول اكتشاف ماهى الحياة وكذلك اكتشاف مقدرتها على اجتذاب الرجال الناضجين ، احمرت خجلاً بينما تتفحصها عيناه . كما لوكان يدرك ألاعيبها الجديدة التى تمارسها عليه ، ولكنها تمكنت من التطلع إلى عينيه بدون الشعور بالذنب .

« هى ساذجة ، أكمل ، « ولدرجة كبيرة بريئة ، ولكنها ليست غبية بالتأكيد لاتعرف بعد ماهو الحب ولا تعرف شيئاً عن المعاناة والألم . أحبها جريسون من النظرة الأولى وأعجب بجمالها ثم

شفافيتها الرائعة . ولكن على ما أعتقد أن أكثر ماأعجبه بها هو شبابها النقى وصراحتها التلقائية . تذكرى ، كونه شرطياً فقد قضى حياته كلها مع المجرمين والأفاقين . حتى بدأ يشعر كأنه ملوث بهذا كله ، لم تظهر دى ليس فقط لتشعره بأنه صغير من جديد ولكن أيضاً لتشعره بأنه ولد من جديد وكأنه يستطيع أن يبدأ حياة مختلفة عما سبقت ، وبالطبع هذا الذى يبحث عنه بالرغم من أنه لايستطيع تغيير الماضى ولكنه تمكن من التخطيط لمستقبل أفضل . ليس عليك أن تقلقى من هذه المرحلة حيث أنه لايتطلب ظهورك إلا فى آخر مشهد . بعد العشرين دقيقة الأولى من الفيلم لن تظهرى على الشاشة حتى المشهد الأخير »

« ولكن بالتأكيد إذا كانت دى سبب التغيير فى حياة جريسون ، ألم يحاول بعد رجوعهما إلى انجلترا البحث عنها ؟ » قالت عندما هداها التفكير إلى وجود خلل فى القصة .

« لا . فهو ذو حنكة وخبرة كافيتان ليدرك عدم وجود مستقبل مشترك لهما معاً . ويكفى أنه عرفها لفترة قصيرة ، على الأقل ، هذا ماشعر به فى البداية حتى تغلبت عليه عواطفه لرؤيتها من جديد » .

« وعندئذ حدثت الكارثة ؟»

« إلى حد ما – ألم تقرئى السيناريو ؟» احتد صوت لوك .

« أوه ، بالطبع ولكن أخبرنى مدير أعمالى باحتمال تغيير النهاية » .

اختلقت له سبباً بسرعة .

« هذا حقيقى ، لم أنته من تحديد الشكل النهائى للمشهد الأخير .

ولكن من الواضح ، أن النهاية لن تكون سعيدة لهما معاً .

نظرت إليه بثبات وهى تتعجب من عالمه الخيالى الملىء بشخصيات مختلفة من الواقع ومن عالمها العلمى بأرقامه الثابتة والحقائق المثبتة . « والذى أريده منك يامانداى هو تجسيد هذا الخليط من البراءة والحسية ، المنطق السليم والشفافية والذى غمر جريسون مما أفقده عقله . هل يمكنك هذا من أجلى ؟»

رجعت بيلا إلى اللحظة الحاضرة ، متذكرة لدورها، « بالتأكيد ، سأعمل على تحقيق هذا ، أجابته بصوت أجش .

« حسناً ، وبجانب ذراعه دق جرس التليفون . رفع السماعة مجيباً « رتفورد ».

راقبته وهو يبحث بين الأوراق بينما يتحدث بالتليفون . أخذت تدقق متفحصة ملامح وجهه من شعره الأسود الغزير الذى يسقط على جبهة عريضة ذكية ، وأنف طويل يدل على الشموخ وحاجبان كثيفان سوداوان ، وعينان يتغير لونهما حسب انفعال اللحظة من الرمادى الغامق إلى الأزرق الثاقب ، وذقن عنيد . أقرّت فى النهاية أن عينيه هما اللذين يجذبان الناظر إليه .

بينما تحدق فيه ، فأجأها بتطلعه إليها . تذكرت سريعاً أن تمط شفتيها بدلال وتخفى تعبير عينيها برموشها . بعد برهة ، هزت شعرها للخلف مما جعل جسدها يهتز بداخل الفستان القطنى . بينما أنهى مكالمته بسرعة رهيبة « نعم ، نعم ، وهو كذلك ، إذن ، أفعل هذا ، لم يحول عينيه عنها .

وضع السماعة ولم يغير من نظرته إليها « حسناً يا مانداى ، قال أخيراً وابتسم ببطء ليكشف عن أسنان ناصعة البياض . وقف من خلف مكتبه ودار حوله ليرفعها عن مقعدها، بلمسة يده، من ساعدها. ارتجفت عندما لامست أصابعه ساعدها . ثم أخذ بيدها وهو يحدق بعمق فى عينيها .

« أتطلع بلهفة للعمل فى ميورتيس معك ، قال بإغراء «أتطلع بشدة لهذا» .

« وكذلك أنا ، أجابته بيلا بتنهيدة مرتعشة وتطلعت إلى عينيه الساحرتين .

«أعتقد بأنك ستكونين مبهرة ، قال ولا يزال ممسكاً بيدها « بالتأكيد مدهشة » .

افتتنت به ، كما لو قام قط بشل حركة فأر « أتمنّى هذا . بالتأكيد أتطلع للعمل معك » .

« دعينا نأمل فى قضاء بعض الوقت للمزيد من التعارف - اجتماعياً » .

هذا سيكون ممتعاً . تنهدت وارتعشت شفتاها لاقترابه منها ، « سمعت بأن جزيرة ميورتيس شديدة الرومانسية ، أكمل . حركت شعرها بلطف ، أتلهف بشدة لرؤيتها ، تمتمت ما أجمل تلك الشواطئ المنعزلة والليالى المعمرة ، أوه ، هذا يبدو رائعاً » .

« أنا متأكدة من أنه سيكون ممتعاً ، قال بصوت منخفض وعميق، ولكن يوجد شىء بسيط ، شىء صغير للغاية ... أكمل بصوت ناعم «أنا تحت أمرك» أجابته متمتمة ، قبل أن تسيطر عليها ارتجافة باردة عند ملاحظتها لنظرته الجافة الباردة لها متأخراً جداً أدركت الفخ الذى نصبه لها . لم تكن هى التى تقوم بألاعيب ، لقد مارس الألاعيب عليها . يا لها من حمقاء غبية كإنسانة ساذجة وبريئة اعتقدت مغازلتها الواضحة ستوقعه ضحية لها ، رجل فى خبرة وجاذبية لوك يفهم الكثير بالتأكيد عن النساء .

عندما تكلم اكتسى صوته باللهجة الآمرة ، يمكنك أن تكونى ممثلة إغراء رائعة يا ماندى . بالتأكيد تحبين التأثير بعينيك وشفتيك وجسدك . ولكن تذكرى اهتمامى فقط بإمكانياتك المهنية كممثلة ، لهذا طلبت انضمامك لفريق التمثيل لهذا الفيلم ، وليس لتمثيل دور

إغراء . إذا حاولت القيام بهذا الدور فى فيلمى ، تأكدى من أننى سأنهى مستقبلك كممثلة ، وعندما أراك المرة القادمة أريدك وقد تقمصت دور دى برفيس ، تفكرين مثلها ، تبدين مثلها . آسف لتخييب آمالك ، ولكنى مهتم بشخصية دى برفيس، فقط هى . مهما كانت إغراءات ماندى ليسام المدهشة . أريدك أن تتذكرى هذا فى كل يوم نعمل فيه معاً . هل فهمت » ؟

تفحص وجهها المحمر خجلاً بغضب ، « نعم » هذا ما تمكنت من قوله . « حسناً ، سأراك فى ميورتيس » .

فتح الباب لتفر هاربة إلى الشارع . « أوه لاَ ، لَنْ ترانى » ، شعرت بالامتنان لانتهاء دورها .

* * *

الفصل الثانى

جلست بيلا فى مقهى يبعد حوالى شارعين حتى تتوقف رجلاها عن الارتجاف وتختفى حمرة الخجل عن خديها ، وتحاول إزالة كلمات لوك الغاضبة عن مخيلتها .

اشترت نسخة من جريدة « أخبار العلم » لتهدئة أفكارها المحرجة وحاولت التركيز فى قراءة مقال عن عقار جديد لمرضى القلب ولكن كل هذا بلا فائدة . من وقت لآخر تسبح الحروف من أمامها لتشكل وجه لوك بعينيه الغاضبتين . وعندما رفعت عينيها لاحظت نظرة صاحب المقهى الفضولية من فستانها بفتحة الصدر الكبيرة إلى الجريدة العلمية الثقيلة الوزن . حسنا ، يمكنك التعجب كما تشاء ، فكرت بيأس غاضب ، تعرف بأن شكلها متناقض - هى نفسها متناقضة . ما كان يجب عليها التودد إلى رجل مثل لوك وبالأخص لكونها عديمة الخبرة فى تلك الأمور .

لقد قضت سنوات تقنع زملاءها بالنظر إلى جدية تفكيرها وليس إلى جمال عينيها البنفسجيتين .

يجب عليها الذهاب إلى المنزل لتخبر ماندى بأن خطة خداعهما قد نجحت . وتم خداع لوك ، ولكنها أجلت رجوعها قليلاً عندما

تذكرت تأنيب لوك لها على محاولتها الفاشلة فى التودد إليه. بدلاً من هذا اتجهت إلى مكتبة الجامعة حيث قضت ساعتين غارقة فى التعمق فى مراجعة قراءة أوراق علمية فى مجال دراستها للطب الحديث .

« حسناً ؟ » ، ركعت ماندى بلهفة فى السرير عند سماعها بيلا تفتح الباب ، « تأخّرت كثيراً . هل مر الأمر بسلام ؟ هل تمكنا من خداعه؟ »

« نعم تمكنا من خداعه » .

ابتسمت بيلا باقتضاب لأختها التوءم ، تصغرها بنصف الساعة ، جلست مرهقة إلى مقعد بجانب السرير ، متطلعة إلى شبيهتها وكأنها انعكاس من المرآة لها ، « أوه يا ماندى ، لا أعرف كيف تضعين هذه الكمية الضخمة من أدوات الزينة على وجهك طوال هذه الفترة الطويلة وكأنها طبقة من الطمى » .

غمرها الارتياح وهى تزيل المكياج وتشاهد وجهها يظهر من جديد . هى وماندى متشابهتين ولكن الآن وكلتاهما تقود حياة مختلفة عن الأخرى . من النادر أن تخلط بينهما فى هذه الأيام .

« المكياج إحدى وسائل المهنة ولا أضعه طوال الوقت على أية حال » ، قالت ماندى بنفاد صبر ، « ولكن ماذا عن لوك رتفورد ؟ هل اعتقد بأنك أنا ؟ » . « نعم سألنى إذا كنت قد فقدت بعض الوزن – قال شكلك يبدو مختلفاً – ولكننى كذبت وأخبرته ربما يكون بسبب

تسريحة شعرى » . قالت لها ما حدث أثناء المقابلة ، وهى تراقب لمعان عينيها مثل جمر مشتعل عندما أخبرتها بما قاله عن دورها .

« أوه ، إنها الفرصة الكبرى المنتظرة . كنت أعرف ذلك من البداية . أخبرينى مرة ثانية بما قاله » .

أخبرتها بيلا ، فخورة بجمال أختها الباهر وهى جالسة باسترخاء بين الملاءات المطوية . بكل تأكيد سينبهر لوك رتفورد لو حدث وشاهدها هكذا ، حدثت نفسها بهذا ، ولسبب غير مفهوم شعرت بطعنة من الغيرة تمر بها . ولكن عندما حركت ماندى رأسها للخلف ظهرت بقعة حمراء بجانب خدها .

رأت ماندى نظرة أختها للبقعة الحمراء ، فرفعت أصبعها لتتلمسها « إنها أصغر اليوم ، أليس كذلك يا بيلا » ؟ سألتها بقلق ، « أنا متأكدة أنها كذلك . ولم أعد أشعر بها . متأكدة من كونها مجرد بثرة تسبب لى ارتفاع فى درجة الحرارة . لن يكون لها أثر فى أقل من أسبوع . بالطبع كنت سأنزعج إذا رأى لوك شكلى هكذا . لربما أعطى الدور لممثلة أخرى » .

تذكرت بيلا نظرة لوك المتفحصة القاسية وفكرت ربما كانت ماندى على حق . فكرت أيضاً بأن الالتهاب يبدو وإن كان فهو أسوأ « لا أعرف . على ما أعتقد يجب أن تخضعى لفحص الطبيب ، لتتأكدى أكثر ، لربما يمكنه إعطاؤك بعض الكريمات التى ستساعد على زوال البثور بسرعة » .

« سأفعل ، غداً . وعلى الأخص بعد الاطمئنان على أن الأمور قد سارت على ما يرام . أوه يا بيلا إنك لأحسن أخت فى العالم . لن أنس أبداً ما فعلتيه من أجلى ». قفزت خارج الفراش واحتضنتها بشدة .

« اصبرى ، اصبرى . لا تكونى شديدة الامتنان هكذا ، ضحكت بيلا وهى تبعد ذراعى أختها عنها ،فأنت لم تسمعى كل شىء بعد ».

«حاولت تنفيذ ما أخبرتنى به . لقد توددت إليه وغازلته مثل المجنونة ، وكنت أعتقد بأننى أديت الدور بإتقان . شعرت بذلك من رد فعله ، ولكن وأنا على وشك ، احمرت خجلاً عند تذكرها ما حدث « أخبرنى بأنه لا يحب هذا النوع من الألاعيب الرخيصة ، ويجب علىّ التوقف عن المغازلة والبدء فى التمثيل عند وصولى إلى مكان التصوير وإلا سيطردنى ويمنعنى من التمثيل ».

ضحكت ماندى وقالت : « إذا كان هذا هو الشىء القبيح الوحيد الذى قاله لك إذن لابد وأنك أديت مهمتك على أكمل وجه مشهود بسمعة سيئة ، بالفعل سيئة ، فهو أصعب مخرج فى صناعة الأفلام البريطانية . يقسم أى شخص سبق وعمل معه بأنهم لن يعيدوا الكرة . إلا أنهم يرجعون للعمل معه ؛ لأنه جيد جداً ولديه قدرة ماهرة على إخراج أحسن ما فى الممثلين . يقولون إن بإمكانه خلق ممثل بارع من إنسان أبله » رجعت ماندى إلى الفراش مرة أخرى وكان يبدو عليها الشحوب والإرهاق .

« هل أنت بخير » ؟

« نعم، ولكنى مرهقة قليلاً، ما رأيك فيه ؟ إنه رائع أليس كذلك ؟ بالفعل ، فجأة ظهرت أمامها تلك النظرة السوداء وشعرت بجسدها يشتعل بالحرارة ، نظرت بعيداً حتى لا تلاحظ ماندى مشاعرها « ماذا تعرفين عنه ؟ » « فقط ما يعرفه كل الناس . بدأ فى عمل الأفلام التليفزيونية الوثائقية ، ثم قام بعمل بعض الإعلانات حتى يتمكن من جمع بعض المال لتكوين شركته الإنتاجية الخاصة به . قام بإخراج فيلمى : طوال الليل ، وسقوط الامبراطورية » .

« ماذا ؟ »

« أوه يا بيلا ، أين كنت مختفية طوال تلك السنوات الماضية . فاز كل فيلم من أفلامه بحفنة من الجوائز . تلقى الكثير من العروض من هوليود ، ولكنه قال : إنه يفضل العمل هنا »

« لا يجرى أى شخص وراء الثروة كما تفعلين »

« ليسوا ملزمين بهذا ، لوك رتفورد ذو شهرة عالمية »

« ليس معروفاً لى . على الأقل حتى الأمس »

« حسناً ، فأنت منغمسة فى عملك . ماذا بك ؟ » تفحصتها عينا ماندى .

« لا تقولى لى إنك أعجبت به »

التفتت بيلا إليها بوحشية بعد أن فاض بها الكيل فخرجت الكلمات من بين شفتيها كالحمم « لا ياماندى . أنا لست معجبة به كما تقولين بثقة زائدة ، أعجب به ! ، لا أعجب بأى رجل ينظر إلى النساء كما لو أنهن بضائع معروضة على الرف ! وكذلك ليس لدى الوقت للرجال المغرورين الذين يتحدثون إلى النساء كما لو أنهن بلهاء بدون عقل فى رءوسهن . فهو رجل وسيم ، وجميل الطلعة ، لا أستطيع إنكار ذلك ، ولكنه ليس طرازى وأنا مسرورة جداً ؛ لأننى بعد اليوم لن أراه ثانية أبداً » .

انزلقت ماندى ببطء تحت الأغطية حتى لا تكاد ترى سوى أعلى رأسها وبعد أن خيم الصمت لوقت طويل .

« أوه » قالت أخيراً بصوت منخفض من تحت أغطية الفراش «إذن فأنت بالفعل مغرمة به » وبسرعة أخفت رأسها حتى تتفادى فرشاة الشعر التى قذفتها بها بيلا بغضب .

أخذت بيلا تحدث نفسها « بالطبع أنا لست مغرمة بلوك رتفورد » . ولكن وبينما تأخذ حماماً ، وبعد ذلك ذهبت إلى الفراش ، ظهر أمامها وجهه وعيناه الثاقبتان ، وأثناء الليل فى أحلامها أحاط بها .

« هاى بيلا ، تبدين مختلفة هذا الصباح » قال بيتر روالينز ، زميلها المصاحب لها فى أبحاثها ، عندما دخلت فى الصباح التالى إلى غرفة المكتب التى يتشاركان بها فى معهد الصحة، والغرفة

شبيهة بعلبة صفيح ضيقة ، تطلع إليها من فوق نظارته وأطلق صفيراً قائلاً « لن يعرفوا بالمعهد ماذا حدث لهم عندما يرونك » .

« إنها فقط قصة الشعر ، لقد درّجته » قالت باختصار . « حسناً ، بالتأكيد هذا أفضل من الكعكة التى اعتدت على رفع شعرك مثلها » . قال بيت بانشغال ذهنى وهو يحك بطنه حيث ظهرت عند انفراج قميصه عن البنطلون . « هل رأيت روجى هذا الصباح ؟ » « لا ، لماذا ؟ » قالت بصوت حاد من الغضب ، ولماذا تصطك بأسنانها لمجرد رؤيتها زميلها بيت والذى اعتادت على العمل معه بود طوال العام الماضى ؟ لماذا تثيرها لحيته الشبيهة بالفأر وكذلك عيناه الشاحبتان المرحتان ؟ تعرف لماذا ، ولعنت لوك رتفورد فى صمت .

قال « إن جهاز الكمبيوتر قد تعطّل مرة أخرى . لن نتمكن من جمع تلك الأرقام الخاصة بالتقرير القادم من اسكتلندا حتى يوم الخميس القادم على الأقل » .

« اللعنة ، ألا يعمل أى شىء بشكل سليم فى هذا المكان ؟ »

«لا . أنا مندهش لاندهاشك هكذا» . نظر إليها بيت « أنت متشائمة جداً هذا الصباح لابد وأنك نزلت من الجانب الخطأ من الفراش » .

« لا يوجد سوى جانب واحد ، الآخر فى الحائط » . ردّت بنزق ، جلست إلى المكتب وهى تغلى لبرهة « سأنزل إلى المعمل لأرى سولك وأناقشها عن المؤتمر فى الشهر القادم .قالت إنها من الممكن أن تقرأ البحث بالنيابة عنا » .

« لا داعى .. لقد ذهبت الى اليونان . الفترة الدراسية انتهت كما تعلمين . لدى شعور بأننا الوحيدان الموجودان فى المبنى بأكمله وسأذهب أنا غداً . لا أستطيع الانتظار ، سأقضى الصيف بأكمله فى الولايات » .

« أتمنى أن تنتظر . على الأقل حتى بعد المؤتمر . إنك أحسن منى بكثير للحديث أمام الناس » .

« كلام فارغ ، هذا بالتأكيد إحساس بعدم الثقة بالنفس . أساساً هذا عملك وستلقين البحث بطريقة جميلة لبقة . تركت سولك بعض الملاحظات القليلة – موجودة على مكتبك » .

« أمسكت بيلا بها وقرأتها باقتضاب كلامها صحيح . لم نشرح أساس العينة بطريقة كافية . يجب أن أعيد كتابة هذا القسم الملعون بأكمله » .

« راقبى ألفاظك » .

« حسناً ، لست ملزم بكتابة هذا الشىء » .

« وكذلك أنت . سيأخذ منك ساعة عمل على الأكثر على جهاز الكمبيوتر ، لماذا كل هذه الجلبة ؟ » .

جلست باكتئاب « أنت محق . لأننى بالفعل أبحث عن أى شىء لأنفث فيه غضبى » .

« أنت فى حاجة إلى إجازة . ما هى خططك لهذا الصيف ؟ » .

« ليس لدى أى خطط » ، قالت بخفة ولكن انقبض قلبها . عادة ما تذهب هى وماندى لقضاء بضعة أيام فى أى مكان معاً ، ولكن هذا العام ماندى لا تفكر فى شىء سوى أداء دورها فى هذا الفيلم ورحلتها القادمة إلى ميورتيس .

مرة أخرى طاف خيال لوك رتفورد بمخيلتها . كيف سيكون تصرف لوك مع ماندى فى تلك الجزيرة الرومانسية ؟ تساءلت . فماندى عابسة بالفطرة ، ورأت من قبل استعداد لوك للاستجابة بسرعة للغزل . هل سيحدث المحتوم ؟ هل ستحدث علاقة رومانسية بينهما فى تلك الشواطئ البيضاء الساحرة ؟ لم تتطفل من قبل على حياة ماندى الخاصة ولكنها تعرف بالتأكيد أنها تستمتع بحياتها أفضل منها . شعرت بطعنة الغيرة فى قلبها مما جعلها تغمض عينيها من الألم . للمرة الأولى فى حياتها تشعر بالغيرة من أختها .

« سأذهب الآن يا « بيت » ، جمعت أوراقها بعنف ووقفت قائلة «اليوم جميل جداً وليس من العدل تضييعه هنا ، سأذهب إلى المنزل للعمل فى الحديقة» .

فرّت هاربة من تلك الغرفة الكئيبة ، الغضب جعلها تدق بكعبها بصوت عال ، حياها بعض زملائها ، معظمهم من ذوى الأخلاق الطيبة الهادئة مثل بيت ، اعتادت على الابتسامة بود لهم ولكن اليوم رؤيتهم تثير فى نفسها الغضب والضيق . فى الخارج فى ضوء النهار نزلت السلالم كما لو كانت الشياطين تطاردها . وقفزت إلى الأتوبيس الأحمر المار .

جلست بالطابق العلوى مراقبة شوارع المدينة المألوفة لها وهو يمر بحى بلووم اسبرى ودخل فى شارع أكسفورد . فجأة رأت الطريق الذى مشت فيه بالأمس لتصل إلى مكتب لوك وقبل أن تدرك ماذا تفعل هرولت أسفل السلالم ووقفت لاهثة على الرصيف .

تطلعت إلى شكلها فى نافذة عرض محل ، بعيد تماماً عن الأمس. الممثلة المُغرية الصغيرة ، اليوم ترتدى قميصاً أبيض وبنطلون جينز قديم وجاكت صوف قصير يتأرجح من على كتفيها . وجهها خال من مساحيق التجميل وتبدو صغيرة جميلة . فقط شعرها المدرج الأشعث يذكرها بخداعها بالأمس . بحثت فى حقيبتها لتجد ربطة مطاطية لتضم ما تستطيع من شعرها فى ذيل حصان حتى يصبح التغيير كاملاً .

ببطء مشت فى الشوارع الصاخبة للسوق ، عبق الهواء برائحة القهوة ، وأمكنها سماع الأصوات الصاخبة من شارع السوق . هذا هو العالم الخاص بـ «لوك» . عالم ملىء بالمتناقضات والفوضى والحياة . يمكن أن تكون مدينة مختلفة عن الشوارع المنظمة والمرتبة والمألوفة المحيطة بالجامعة . هذا حقيقى فالاختلاف فى حياتهما كذلك ، هو يتعامل مع الخيالات والقصص بينما هى ، كباحثة طبية ، تتعامل مع إحصائيات طبية واقعية .

هنا مكتبة ، وقفت وتطلعت إلى المبنى الفخم بالباب المجهول وتذكرت فزعها بالأمس ، لا يستطيع أحد أن يجبرها على الخداع كما

فعلت بالأمس فيما عدا ، ماندى ، فهى الشخص الوحيد القادر على إقناع بيلا لتقوم بفعل ما تريده منها . تحب أختها التوأم كما تحب نفسها ، وأحياناً أكثر من نفسها .

اللعنة ماذا ... ؟

« أوه ، يا إلهى » .

بينما تقف هى سارحة بأفكارها أمام باب المبنى ، يفتح الباب فجأة ليخرج لوك مهرولاً محاولاً إيقاف تاكسى يمر أمام المبنى فى ذات اللحظة .

لم يتوقع أن يصطدم بجسد واقف لا يتحرّك يسد عليه الطريق ، اصطدم بكتفها بشدة مما نتج عن هذا الارتطام تطاير أوراقه فى جميع الأنحاء .

« أنا آسفة – » رد فعلها كان الاعتذار التلقائى ، حتى لو لم تفعل أى خطأ . التفتت لتساعده فى التقاط أوراقه المبعثرة . عندما رأت وجهه النحيف بادية عليه أمارات نفاد الصبر والغضب ، بدأت ترتجف . انحنى بدون أن ينظر إليها ليلتقط أوراقه من تلك الناحية وهذه الناحية . تطلع إلى أعلى ناحية التاكسى ليتأكد من أنه ينتظر ثم التفت إليها .

بينما هو يتطلع إليها ، تقابلت أعينهما للمرة الأولى ، حدث شىء هائل لوجهه ، تطلع إليها بتعبير غاضب ولكن عندئذ تغير تعبير

وجهه تماماً . اسودت عيناه الرماديتان . اقتضب ، تستطيع رؤية الحيرة والدهشةفى نظرته ، يتصارع فى عدم تصديق ما يراه ، كان يبدو مثل رجل رأى شيئاً لا يمكن أن يحدث ولا يستطيع أن يشيح بعينيه عنه .

وكأنّ شيئاً يحدث لها أيضاً . تحت نظرته المركزة ، شعرتْ بالحرارة تنتشر فى أوصالها ، لتصبح عيناها واسعتين وتنفرج شفتاها قليلاً لتلهث ، تتسارع دقات قلبها . فى أى لحظة الآن ، يمكنها أن ترى هذا بوضوح ، سيتكلم ، يوقفها بيده على ذراعها فجأة ألقت بالأوراق التى جمعتها له على الأرض والتفتت مبتعدة بسرعة لتختفى بين الزحام . انتهت تلك اللحظة المثيرة إلا أن دقات قلبها لا تزال تتسارع ولم تهدأ حتى وصلتْ إلى المنزل .

فى شقتها ، كانت تنتظرها مشكلة أخرى

« انظرى ! » ، صرخت ماندى بألم « ألا يبدو هذا مزرياً ؟ » ، أوه ، بيلا ماذا سأفعل ؟ » ، كانت ماندى نائمة عندما تركت بيلا المنزل فى طريقها إلى العمل ولكن الآن رأت أنه خلال الليل ظهرت بقع وبثور حمراء كبيرة على وجه ماندى « يوجد بثور أخرى فى رأسى . إنه لعذاب ، أشعر بحكّة شديدة » .

« تبدو كأنها الجدرى » ، قالت بيلا معبرة عن الحقيقة بصوت حازم لتخفى قلقها عن أختها « يجب أن تستريحى بالفراش . سأتصل بالطبيب » .

« لقد اتصلت به بالفعل ، سيحضر على الفور » ، قالت ماندى بتثاقل . « هذا أمر ميئوس منه » ، قالت بنبرة منخفضة « لن أتمكن أبداً من أداء دورى فى تلك الحالة . ستمضى أسابيع قبل أن أعود إلى حالتى الطبيعية مرة أخرى » .

بنظرة ، أكد الطبيب تشخيص الجدرى وكذلك أكد ما قالته ماندى بيأس ، قال إن آثار البثور سيمضى عليها أسابيع قبل أن تختفى . ويجب عليها أن تحك البثور حتى لا تدمر جلدها .

«الجدرى» قالت ماندى باشمئزاز « بعد كل تلك السنوات ، كل تلك الفترات التى أديت فيها التمثيل الصامت فى بريستون وبينتون ، كل تلك الأدوار التافهة الغير مثمرة . وعندما أحصل أخيراً على دور سيفتح لى أبواب الشهرة ، ماذا يحدث ؟ أُصاب بالجدرى ! » .

لم يسبق وسمعت بيلا تلك النبْرة البائسة بصوت أختها ، شعرت بقلبها يلتوى بين ضلوعها .

« ربما من الأفضل لى الآن الانسحاب من التمثيل والبحث عن مهنة أخرى ؛ لأنه من النادر تكرار تلك الفرصة مرة أخرى » .

« لا تيأسى . يمكنك الاتصال بـ « لوك رتفورد » ، واشرحى له ما حدث واطلبى منه أنْ يطلبك إنْ وجد دوراً ملائماً فى المستقبل ، من الواضح أنه يقدّرك كثيراً » .

ألقتها ماندى بنظرة غاضبة .

« لن تفلح . أوه ، نعم هو معجب بى . هو معجب بى لهذا الفيلم ، ولكن ليس لأى فيلم آخر ، يوجد بالخارج مليون ممثلة يا بيلا . كلهن جياع ، نصفهن جميلات ، لا لقد انتهيت » .

خيم جو من الكآبة الثقيلة على غرفة النوم الصغيرة ، بينما تقلّب بيلا فى رأسها المشكلة من جميع الجهات .

« ما عدد المناظر التى ستظهرين بها فى ميورتيس ؟ » .

« ليس كثيراً ، فقط مشهدين يجب علىّ الحديث فيهما . تلك هى السخرية السّوْداء . المشهد الرئيسى الخاص بى سيأتى فى نهاية الفيلم عندما يواجهنى جيرسون أخيراً فى ويلز . وهذا محدد له فى نهاية جدول التصوير . من المحتمل أن أكون قد عدت إلى طبيعتى عندما يحين هذا الوقت ، ولكن ما الفائدة ؟ » .

« أوه يا ماندى » . مدت بيلا يدها وعصرت يد ماندى بتَعَاطُف . سحبت ماندى يدها بسرعة « غير نظيفة ، غير نظيفة » .

« حسناً ، إذا كان مقدراً لى أن أصاب بالعدوى ، فإنى سأصاب بها » . تنهدت بيلا وهى تتطلع إلى عينى أختها المماثلة لها « أوه يا حبيبتى ، أنا آسفة . نعم ، حسناً ، أغمضت ماندى عينيها « هذا خطئى السخيف لدخولى فى هذه المهنة المتقلبة . كان يجب علىّ القيام بمهنة ثابتة ولطيفة مثل مهنتك » .

« تقصدين لطيفة ومملة ، لا يمكننى تخيلك منحنية على كمبيوتر طوال اليوم » . « لا أوافقك أبداً فحبُّك للإحصائيات الطبيّة . أعطانى سيناريو مليئاً بالأحاسيس والمشاعر ، أوه خنقت « العبرات الكلمات فى حلقها .

أغمضت بيلا عينيها بِشدّة ضد الخيالات التى أثارتها كلمات ماندى فى عقلها جسد نحيف قوى وعينين رماديتين متفجعتين ، رجعت إلى مخيلتها تلك النظرة المعقدة الغريبة التى مرت بينهما هذا الصباح .

«إذا كان فى إمكانى القيام بأى شىء لك سأقوم به» قالت متألّمة ، « أنت على علم بهذا » .

« يمكنك الاتصال بمكتب لوك » أجابت ماندى بصوت حزين «تلك المكالمة التى ستنهى التعاقد ، لا يمكننى الاتصال به » أغمضت عينيها ثانية وبينما تراقبها، شاهدت دموعها تنزلق من تحت جفونها . عندما رأت بيلا هذا أرادت أن تحتضنها بين ذراعيها .

بدلاً من هذا قامت بهدوء والتقطت السماعة « مستر رتفورد خارج المدينة طوال اليوم » أجابها صوت امرأة « هل تحبين أن تتركى له أى رسالة ؟ » .

« لا » وضعت السماعة . الربطة المطاطية بدأت تضايقها برأسها مما سبب لها صداعاً ، أزالتها وهى تهز رأسها بخصلاته الشعثة ورجعت إلى غرفة ماندى .

« بالتأكيد يمكنهم إخفاء تلك البثور بالمساحيق ، انفجرت متسائلة لا يمكنها تحمل منظر أختها البائس ، أقصد بأنهم يرسمون البقع فى وجوه الممثلين ، بالتأكيد يمكنهم إخفاها ؟ على الأقل اسألى ، فتحت ماندى عينيها وبينما تتطلع إلى وجه أختها احتدت نظرتها فجأة «بيلا إنك تشبهيننى تماماً » .

«بالطبع إننا متشابهتان . ذلك هو المقصود من قصة الشعر تلك » .

« أراهنك أننا لو ارتدينا نفس الملابس حتى ماما ستجد صعوبة فى معرفة أيّاً منّا » .

« ستبحث عن الندبة ، أشارت إلى الخط الأبيض الخفيف بعنقها ، أثر متبق من أيام الطفولة العابثة .

من الصعوبة ملاحظتها بالنسبة لأناس لا يعرفون عنها شيئاً كانت، نظرة ماند ى متعمدة . رأتها بيلا طرفت برموشها مرتين .

« لا يمكن أن تفكر بـ ؟ » ، ولكن بالفعل هذا ما يدور برأسها .

« أوه ، لا لن أستطيع ، مدّت بيلا يَدَهَا وكأنها تبعد اقتراحها بعيداً عنها « أنا لست بممثلة » .

« لقد كنت كذلك بالأمس » .

« كان الأمر مختلفاً بالأمس . لم يستغرق الأمر سوى بضع دقائق» . « ولكن بيلا ، فكرى فى الأمر . تلك الدقائق الطويلة تحت فحص عينى الرجل الكبير نفسه ، وهو لم يلاحظ أى شىء أليس

كذلك ؟ هذا كان الاختبار العظيم » . « فى موقع التصوير سيختلف الأمر » .

« سيحيط بكم مئات من الناس . ولن يلاحظك أحد » .

«أوه لا ، فقط عندما تضىء الأنوار ويلزم على أداء دورك يمكنك أداء الدور مثلى تماماً وربما أحسن منىّ كان دائماً أنت من تحصل على الأدوار الرئيسية فى المسرحيات بالمدرسة ولكنك لم تفعلى» . تحمّستْ ماندى أكثر للفكرة . وكلّما مرت الدقائق تحمّستْ أكثر .

«لا يا ماندى ردّى هو النفى القاطع » .

« يمكنك ذلك . أخبرتينى بأنه ليس لديك أى ارتباطات فى الفترة القادمة ، بالأخص الآن بعد انتهاء العام الدراسى » .

« أعرف ذلك ، ولكننى لن أذهب بديلة عنك » .

« يمكنك الاستمتاع بها . فكرى فقط – تقضين أسبوعاً فى جزيرة استوائية ، تسبحين بين سلسلة الصخور المرجانية على طول الشاطئ ، تتناولين عشاءك تحت أشجار النخيل . ستكون عطلة ممتعة يابيلا . تغيير حقيقى لك » .

« من حياتى المملة ، هل تقصدين ذلك ؟ شكراً لك ولكننى مستمتعة بحياتى على هذا الشكل » .

« أعرف ذلك . ولكن اجعلينا نواجه أنفسنا . بالطبع مهنتك ليست بهذه الدرجة الكبيرة من الإبهار ، أليست كذلك ؟ محاضرة طلبة

السنة الأولى فى الأنواع المختلفة لسرطان الثدى وأمراض الرئة . ثم قضاء ساعات طويلة فى تلك الغرفة الشبيهة بعلبة الصفيح المجعدة منحنية أمام شاشة كمبيوتر ».

شعور خليط من الفزع المميت والتوتر المجنون جعل بيلا غاضبة، « حسناً . لاأرى أى نوع من الإبهار فى الجلوس فى المنزل لشهور طويلة فى انتظار مكالمة من مدير أعمالك . أو تعملين كجرسونة لتوفير مصاريف خاصة لك . هذا بالتأكيد ما أرفضه للعمل كممثلة حتى لو دفعت لى ».

« لايجب عليك أن تكونى ممثلة . فقط تظاهرى بأنك ممثلة لمدة أسبوع . دعينا لانختلف يا بيلا . لاأعتقد بأن حياتك مملة البتة . أعرف بأنك تعملين ماتستمتعين به . ولكنى أحياناً أعتقد أنك بإمكانك إدخال بعض البهجة فى حياتك ، للاستمتاع أكثر . منذ أن انتهت علاقتك بنيك ، لم تفعلى شيئاً سوى العمل . هذا ليس طبيعيّ ».

« وكذلك الادعاء بأنك شخص آخر طوال الوقت ، .ولكن بيلا كانت موقنة من اهتمام ماندى بها بنفس مقدار اهتمامها بها . «انظرى إلى هذا الأمر من ناحيتى ، توسلت إليها « سيتحدثون عن أشياء لاأعرف عنها شيئاً . ولن أفهم مايقولون . وكذلك لنفترض أنهم سألونى عن أدوارى السابقة أو عن أشخاص من المفترض أننى قابلتهم من قبل ، فماذا سأقول لهم » .

« إذن يمكنك إخبارهم بما يريدون . تعرفين بالضبط ماذا كنت أفعل – وكذلك سأعطيك بعض الملاحظات لتحفيظها ».

« سأبدو مثل ثقيلة الظل الدخيلة »

« لا ، لن تكونى كذلك . يمكنك أن تكونى ودودة ولكن هادئة . افعلى مايخبرك به الناس وارجعى إلى مكانك بالكابينة ، للممثلين شخصيات مختلفة . يمكنك دائماً أن تحولى دفة الحديث للحديث عن أنفسهم . فهم يفضلون هذا أكثر ».

تطلعت بيلا إلى عيون أختها البائسة .

« أوه بيلا . يمكنك الانفراد بنفسك بعيداً عن الناس معظم الوقت ، يمكنك قضاء تسعين فى المائة من الوقت فى أخذ حمام شمس أو فى قراءة كتاب جيد ».

« وماذا عن العشرة فى المائة الأخرى ؟».

« ضعى نفسك بين يدى الخبير . يمكننى تعليمك قبل سفرك ثم افعلى مايشير عليك لوك بفعله فى دورك . أخبرتك بأنه يمكنه إخراج المهارات من شخص تافه أو أبله ».

تكاد قوة احتياج أختها إليها تحرق جلدها ، وكذلك فعل شىء آخر ، خيال لوك البرونزى وبلباس البحر على شاطئ استوائى . الحاجة إلى وجودها بالقرب منه سيطرت عليها . ترنحت من قوة هذه المشاعر التى هبت فجأة لتشوش على سلامة وحكمة تفكيرها .

« أرجوك يا بيلا . يمكنك القيام بهذا ، أنا متأكدة من ذلك . يمكنك أن تكونى بديلتى فى هذا الجزء من التصوير ، وبعد ذلك يمكننى تصوير المشهد الرئيسى بنهاية الفيلم ».

شعرت بيلا بنفسها تميل إلى الموافقة لانفجار مشاعرها على هذا النحو . أخذت نفساً عميقاً .

« أنا آسفة يا ماندى . سأفعل أى شىء لك ، تعرفين هذا بالتأكيد . ولكننى لن أفعل هذا ، لن نفلت بفعلتنا تلك . هل تفهمين ؟ لاأستطيع القيام بهذه الخدعة . ولن أفعل ».

* * *

الفصل الثالث

اعتقدت «بيلا» بأنها على وشك الإغماء . توهجت الشمس بشدة على رأسها وعنقها ورسمت دوائر سوداء أمام عينيها .

« جى دى فير » – الممثل الأسطورى – يقف أمامها . يبدو أقصر وأكبر سناً عما تصورت . تغطى مساحيق الزينة وجهه كما لو كان قناعاً من البرتقال . اعتقدت بأنها على وشك الانفجار ضحكاً بهستيريا أو الإغماء من تأثير الشمس الساطعة على الرمال المحترقة . تعرف بأنها لن تتقيأ ؛ لأن معدتها رفضت طعام الإفطار مبكراً وأيضاً بعد ذلك طعام الغداء فى الحمام الخاص بالفندق .

« وهو كذلك ، نبدأ ». سمعت صوت «لوك» الآمر الحاد يأتى من خلفها . ثم صوت قعقعة اللوح الخشبى معلناً عن بدء تصوير المشهد . تلك هى اللحظة التى كانت تخشاها عند وصولها إلى الجزيرة منذ يومين مضيا . الآن هاهنا وأسوأ ألف مرة لتفوق أسوأ مخاوفها .

يوجد ناس فى كل مكان ، دائرة ضخمة من الوجوه ملتفتة إليها . من أمامها رأت جى دى فير يتقدم نحوها . يمكنها رؤية فمه يتحرك لينطق بالسطور التى رددتها مرة تلو الأخرى حتى حفظت كل حرف منها عن ظهر قلب . ولكنها تقف كالتمثال الخشبى ، مثبتة إلى

الأرض. تطلعت بيأس إلى «جى دى فير» وأخفقت دقات قلبها بقوة . فى أى لحظة الآن يجب عليها النطق بسطورها وشعرت بلسانها مثل قطعة الخشب فى فمها . تصبب العرق البارد من جبينها .

« إقطع » .

جاءها صوت لوك من مكان ما خلفها . لم تكد تراه منذ وصولها إلى الجزيرة . لم تره إلا منذ دقائق قليلة ماضية عندما قام بشرح السطور لها ، والآن ما هو إلا صوت يجىء إليها من مكانٍ ما خلفها .

التفتت . أشار إلى فتاة لتمسح عن جبينها قطرات العرق . « وهو كذلك ، نبدأ من جديد » .

ومرة أخرى تسمع صوت قعقعة ليرجع اللوح الخشبى . ليرجع إليها الكابوس مرة أخرى أشد قوة وأشد إلحاحاً . يتقدم جى دى فير إليها ، يتحدث ثانية ، تدور الكاميرات . يقفون على الشاطئ . تنتشر الرمال الساحرة من حولها . درجة الحرارة غير محتملة .

« إقطع » .

سمعت صوت لوك الغاضب يأتى إليها من فوق رءوس كل هؤلاء الناس . « ماندى ما هذا ، بحق السماء ؟ أنت واقفة هكذا صامتة مثل قطعة الصخر . استعدى للعمل – هذا هو سبب وجودك هنا » . وقف

كل شخص يتطلع إلى بيلا . هزت رأسها . شعرت بطنين فى أذنيها . بالدموع فى عينيها .

« مرة ثالثة » ، قال لوك ، وسمعت بقعقعة لوح الخشب . وظهر لها الكابوس مرة أخرى . ولكن هذه المرة كان أسوأ . يبدو كل شىء غير حقيقى وطغى الطنين بأذنيها عن أى صوت آخر . شعرت بنفسها تترنح .

« إقطع »

جاء لوك فى اتجاهها ، تأثر بكل وضوح . مد «جى دى فير» يده محذراً له . يمكنه بالقرب منها ملاحظة ما تمر به من ارتباك وضيق . « إعطها فترة راحة . فهى فى حاجة إلى بعض الوقت ، بعض التشجيع » .

«سأعطيها كل التشجيع اللازم عند ما تضع قدمها على أول السلم» قال لوك بغيظ « ما هذا يا ماندى ؟ » . ماذا تعتقدين بحق الجحيم نفسك فاعلة ؟ » .

رأت « بيلا » عينيه تقدحان شرراً إليها ، وضعت يديها على جبينها ، تحارب لمنع دموعها . ألحت عليها غريزة قوية لتعترف له بالخديعة . قضمت على شفتها السفلى بحدة .

« اهدئى » ، كان صوت جى دافئاً ، بالمقارنة لغضب لوك البارد ، تشبثت بعطفه مثل تشبث الغريق بقشة . كانت عيناه الزرقاوتان

عميقتين ومهتم بهما . ابتسم إليها قائلاً ، دائماً اللقطة الأولى ما تكون صعبة وقاسية وبخاصة عندما لم يسبق لك التمثيل فى فيلم من قبل ».

هزت رأسها موافقة ، الجو شديد الحرارة ..» قالت وشعرت بالطنين يزداد سوءاً ، وبدا وكأن البقع السوداء انتشرت على الشاطئ الناصع البياض . وفى مكان ما فى المنتصف كان وجه لوك الغاضب الثائر ، أعتقد بأننى على وشك الإغماء ». تمتمت بصوت متقطع ثم غابت عن الوعى .

وعندما عادت إلى وعيها ، كانت ترقد فى الفراش . والغرفة مظلمة من إسدال الستائر لتمنع ضوء الشمس الساطع . ورأت فتاة لم ترها من قبل تبلل وجهها ورسغيها وجبينها بالماء البارد .

« ماندى ، قالت ببرود عندما رأت بيلا تفتح عينيها ، « هل أنت بخير ؟ فقدت الوعى لفترة طويلة . أخبرنى لوك بأن أحضر طبيباً إن لم تفيقى بسرعة ».

« نعم ، شعرت بخدر فى أوصالها ولكن عموماً بخير . تطلعت إلى الفتاة بريبة .

« من أنت ؟».

« أنا كارولين ، مساعدة لوك ».

« أوه ، أغمضت عينيها مرة أخرى .

« ليس سعيداً بك كثيراً – كما يمكن لك أن تتخيلى ».

« نعم ، ابتلعت ريقها بصعوبة ، لقد جعلت من نفسى أضحوكة ، أليس كذلك ؟».

« هذا ما سمعته ». وضعت كارولين قطعة الإسفنج المبللة فى الماء البارد بأصابع مشمئزة ووقفت لتجفف يديها ، لم أكن فى موقع التصوير عندما حدث هذا . اتصل بى لوك لأحضر على الفور . ولكن إذا كان هذا بسبب الحرارة ، كان يبدو شكها واضحاً من نبرة صوتها ، تعرفين بالتأكيد وجوب ارتداء قبعة أثناء وجودك على الشاطىء ، فهى تحمى أعلى رأسك ».

تطلعت بيلا إلى حارستها بكراهية . ترتدى فستاناً أبيض وتشد شعرها الأسود اللامع للخلف بشريط أبيض عليها وبشرتها السمراء وملامح وجهها بدت وكأنها لم تشعر بقطرات العرق عليها من قبل .

« كيف وصلت إلى هنا ؟ ، قالت متسائلة .

لوت كارولين شفتيها استهزاءً ، على ما أعتقد وقعت مباشرة بين ذراعى لوك ، فأحضرك إلى هنا وتركك . اعتبرى نفسك محظوظة . كان يبدو شديد الغضب . هل تعرفين كم كلّفه ضياع نصف يوم تصوير بأكمله ؟».

تنهدت بيلا بحزن .

« قال إن الشمس منخفضة جداً ولن تصلح للتصوير اليوم ».

رفعت بيلا نفسها متجاهلة النبض الذى بدأ فى رأسها عندما تحركت ، ربما إذا خرجت له الآن ، سيوجد وقت ».

وضعت كارولين يداً باردة على كتفها «لا . يجب أن تستريحى . الأوامر هى أن أجلس معك وأجبرك على الاستلقاء للخلف والراحة . كانت تلك أوامره ، ويكره من يرفض أوامره . على أية حال ، ذهب برفقة بعض المصورين إلى الجانب الآخر من الجزيرة لتصوير بعض لقطات الخلفية ».

« أوه » ، رجعت بيلا للخلف وأغمضت عينيها . شعرت بإرهاق وبؤس ولكن أهدأ عن ذى قبل . لابد وأن فزع ورعب فترة الظهيرة كان مطهراً للنفس ، لأن لديها إحساس داخلى بانقضاء الأسوأ . ربما لن يمكنها القيام بأداء مبهر ، ولكن على الأقل الآن لديها إحساس بأنها اجتازت الأسوأ ويمكنها القيام بالحركات المطلوبة وإذا فتحت فمها ستخرج منها الكلمات .

لابد وأنها استغرقت فى النوم ، وذلك لأنها عندما فتحت عينيها لاحقاً كانت الستائر قد ارتفعت لتسمح للهواء الرطب بالدخول . وفى مكان كارولين كان يجلس لوك مستنداً بمرفقيه على المقعد وينظر إليها نظرات غير مفهومة . كما لو كان يتطلع إليها منذ فترة طويلة .

دوى قلبها بدقات قوية لصدمة وجوده بجانبها .

« هالو يا ماندى » ، نبرته حازمة .

جلست بيلا بسرعة « لم أعرف بأنك هنا ! أعتذر عما حدث منى فى فترة الظهيرة ، كانت لاتزال مرتدية البكينى والروب الكشمير عليه . لابد وأن كارولين أو إحدى الفتيات أزالت مساحيق الزينة عن وجهها .

« لازلت لاأعرف ماذا حدث ». أخبرتها عيناه وصوته كل ماتحتاجه لتعرف مدى غضبه المخزون .

« أنا بخير الآن . لابد وأنه من تأثير الشمس ، كانت تبدو شديدة الحرارة . وربما إرهاق من تأثير الرحلة إلى هنا . لن يحدث ثانية . أعدك بهذا ». كانت تثرثر وهو يهز رأسه رافضاً تفسيرها .

« أتمنى بإخلاص أن يكون ما حدث كان بسبب الشمس . لايفيدنى وجود ممثلات يصبن بالإغماء أمام الكاميرات ».

« لم يكن الأمر هكذا ».

« لا؟» قال بعد تصديق قاس « دعينا نأمل ذلك . فقط كنت تبدين مرعوبة بشدة كما لو أنك لم يسبق ورأيت موقع تصوير من قبل فى حياتك ».

« حسناً ، لم يحدث . إننى - أقصد - لم أقم سوى بالأعمال التلفزيونية وهذا إلى حد ما مختلف . كل شىء كان صغيراً عن حجمه » . هذه بعض الملاحظات التى دونتها ماندى لها عن خلفيتها

كممثلة وأعمالها السابقة فى حقيبتها . تمنت لو كانت لها عيون ميكروسكوب دقيقة لتنعش ذاكرتها .

تحرك فى مقعده وشاهدت شيئاً يحدث فى عضلاته القوية تحت ملابسه البيضاء . فشعرت بتجاوب يحدث فى داخلها . ولذلك أشاحت بوجهها بعيداً عنه . خيم صمت فى الغرفة . فتطلعت إليه وجدته قد وضع ذقنه فى كفه وأخذ يحكها مفكراً وهو يتفحصها بنظرات نارية محرقة . لاحظت بأن عينيه أصبحتا داكنة . وتغير تعبير وجهه إلى الدفء .

«إذن» قال ببطء ، بغموض ، هز رأسه بخفة كما لو أنه يؤكد أفكاره لنفسه . ثم وقف وأخذ يتمشى فى الغرفة الصغيرة . عندما تحدث مرة أخرى اختفى البرود من صوته .

« على ما أعتقد ، ياماندى ، بأننى لم أضع فى اعتبارى كم أنت ساذجة ولست ذو خبرة . أعترف بأنى توقعت أن تحاولى بذل مجهود خارق لإخراج كل مهاراتك التمثيلية أمام نجم مثل «جى دى فير» . هذه إحدى الأسباب التى دعتنى إلى الإصرار على مقابلتك فى لندن قبل بدء التصوير – ولكننى لم أتوقع أن تصابى بالإغماء لمجرد وقوفك أمام ثلاث كاميرات واثنين من الميكروفونات » .

« وكل شخص يحملق فى ، أكملت . تذكرت كابوساً بدائرة كبيرة من الوجوه .

« حسناً ، الناس بالفعل تحملق . لاتتوقعى منهم عدم التطلع إليك » .

إحتد صوته ولكنه أوقف فيضان نفاد الصبر .

« لا ، أنا أعرف » . شعرت بأنها حمقاء للغاية وأنها تخوض فى أعماق ليست لها ، عندما تشعر بأنك تترنح إزاء إصابتك بضربة شمس . وعيون كثيرة مشوشة تتطلع إليك ، شعرت بغصة فى حلقها وحاولت منع دموعها من الانهمار . وجدته يراقبها عن قرب .

« ربما ، أنت لست على استعداد للتمثيل » . قال بفظاظة ، ربما يجب علينا إبدالك بممثلة أخرى . يمكننى إحضار ممثلة أخرى فى خلال يومين » .

« لايمكنك أن تفعل هذا » . أصابها الهلع ، ماذا ستقول ماندى ؟.

« بالطبع يمكننى ، يمكننى فعل أى شىء . أنا المتحكم هنا » . تقدم نحوها وهو يعنى كل كلمة قالها .

« لدى عقدى »

« هذه ليست بمشكلة . يمكن للمحامين إيجاد مخرج لنا » .

« لم تعطنى الفرصة بعد » .

« كانت لديك الفرصة سانحة فى فترة الظهيرة . ولكنك أفسدتها تماماً » .

« كنت مريضة ، اعترضت بيلا بشدة ، كان بسبب الحرارة وكل هؤلاء الناس ...»

جلس على حافة فراشها ، متفحصاً وجهها ، تريدين حقيقة القيام بهذا ؟ حقيقة وبإخلاص ؟ كان لدى إحساس بعدم رغبتك المخلصة فى إتقان دورك ».

« لدى الرغبة الكاملة لذلك ، لم تكن تمثل . كنت تعنى ذلك . أصبحت فجأة مصرة على إتمام تلك المهمة التى تولتها بنجاح ، ربما بسبب كبريائها الجريح وأيضاً لصالح ماندى .

دفع أصابعه بين شعره « حسناً . سأمنحك فرصة أخرى . ولكن إذا أفسدتها مرة أخرى سأطردك خارجاً . هل تفهمين ؟ ويجب عليك الاعتياد بسرعة على زحام الناس من حولك . لم أخرج سوى مشهد واحد خالٍ تماماً من الجمهور فيما عدا المصورين وكان هذا تحت ظروف استثنائية ».

« ماذا كان هذا ؟ ، سألت كما كان من الواضح توقعه لهذا . ضحك فأظهر أسنان ناصعة البياض فى بشرة سمراء، ابتلعت ريقها . عندما تحدث كان صوته منخفضاً وعابثاً « كان لدى بطل وبطلة ، قامت علاقة حميمة بينهما أثناء الفيلم . وعندما حان الوقت لتصوير مشهد حب ملتهب بينهما ، كنت قد لاحظت بعض الإشارات التى تشير إلى العلاقة الحميمة بينهما والتى قد تفوق مقدرتهما التمثيلية .

وعندما حانت اللحظة أخرجت الجمهور فيما عدا العاملين الضروريين لتصوير هذا المشهد واستطعت تصوير المشهد بأكمله من اللقطة الأولى ».

« ثم ؟» لم تستطع أن تشيح بعينيها عنه .

« ثم .. » توقف مبتسماً وهو يتطلع إلى عينيها بعمق « استطعت الحصول على مشهد كامل جيد جداً لم يكن فى حاجة إلى إعادته ».

« وهل كنت محقاً ؟».

هز كتفيه معبراً « من يمكن أن يقول هذا ؟ ربما كانوا ممثلين على درجة عالية من الإتقان ».

ضحك للنظرة المعبرة على وجهها « تبدين مصدمة ، لا يوجد مبرر لذلك . كل شخص كان سعيداً. هما بأدائهما وأنا لنجاح فيلمى – على أية حال ، هذه قصة قديمة الآن ، ظهرت فى كل مجلة تكتب عن إشاعات الممثلين فى هذا الوقت – إنى لمندهش لعدم سماعك عنها ».

هزت رأسها بغباء « حسناً ، لن يحدث هذا فى الفيلم ، قالت وهى تفكر بصوت عال وبينما تتذكر شهرة ووسامة جى بالرغم من عدم جاذبية وجهه بطريقة غريبة .

« لا ، قال لوك ببطء « لاأعتقد بإمكان حدوث هذا ، وعلى الأخص بعد رؤيتك أنت وجى معاً فى فترة الظهيرة . وهذا يدعو

للشفقة ». مد يده ليمسك بيدها ، يتلمس أصابعها النحيفة بخفة بينما يتفحص بعينيه شعرها ببطء ، ثم جسدها وسيقانها العارية ، لأن هذا يتركنى أمام السؤال الحتمى بالضبط ماذا سنفعل لنخرج أحاسيسك القوية الباهرة ، يامانداى ليسام ، وأنا متأكد من وجودها بداخلك ».

احمرت بيلا خجلاً تحت نظرته القوية وللحظة خيم صمت . بالتأكيد يعرف جيداً ماهى الإجابة على هذا ؟ بينما يتدفق الدم فى عروقها وتشعر بالتنميل تحت تأثير مداعباته الاعتباطية . بسرعة أبعدت يدها عنه .

« ليس من المفترض عليك فعل أى شىء ! سأعطيك فى الفيلم كل ما تطلبه من المشاعر القوية الباهرة ، إنه لرجل كريه ومتعجرف ووقح ويحاول السيطرة على من حوله ، تاقت إلى أن يتركها بمفردها ويغادر الحجرة .

« على نظام الطيار الآلى ؟» رفع حاجبيه بشك وريبة .

« لا ، بمهارتى المهنية ».

من الواضح غضبها الظاهر ، لا يعنى له شيئاً على الإطلاق . قام متكاسلاً من فراشها « حسناً ، دعينا نتمنى أن تظهر مهاراتك هذه».

تطلعت إليه بسرعة ورأت ومضة عينيه فى وقت الشفق الذى بدا يحل سريعاً وكذلك مرفقيه البرونزيين . أصبحت الغرفة المظلمة حميمة ، ولبرهة تعجب خيالها السارح عما كان سيبدو الأمر لو أنه

اقترب منها . ولكنه كان يبدو بعيداً عنها ، يفكر فى فيلمه وكيف سيتمكن من انتزاع الأداء الباهر الذى يتمناه منها .

« أعجب بثقتك ، أكمل قائلاً ، ولكن يجب على أن أقول : إننى لا أشاركك تلك الثقة . ولايمكننى المخاطرة لتكرار ماحدث اليوم ، وليس على حساب إعادة تعديل الجدول المحدد للتصوير ولهذا قررت أن أعدل فى جدول التصوير حتى يمكنك أولاً من أداء المشاهد التى لايوجد بها كلام ، وعندما يمكنك السيطرة على أعصابك المرهقة . يمكننا تصوير المشاهد الكبيرة ».

هزت رأسها موافقة ، تشعر بالمهانة ولكن بداخلها تشعر بالارتياح بينما أكمل « غداً سنذهب إلى الجزيرة على الخليج ونصور بعض اللقطات فى الهواء الطلق . ليس عليك أن تتكلمى ولاحتى مجرد التمثيل بانفعال . وستضم المجموعة عدداً صغيراً منا ولن يوجد جمهور معنا هناك . سيعطيك هذا الفرصة لتقفى على قدميك ».

« شكراً لك ، قالت وهى تستجمع كرامتها المبعثرة من حولها «ولكن ليس عليك أن تفعل هذا . إذا أردت أن نلتزم بالجدول الأصلى للتصوير ، أنا متأكدة بأننى سأكون بخير ، لم تعرف علام تشكره ، بالتأكيد ليس على نفاد صبره معها . ولكن ربما لاحظ شيئاً فى صوتها لمس وتراً حساساً بداخله جعله يمد يده ليربت على كتفيها بحنو .

« أنا متأكد من ذلك يا ماندى . ولكننى قررت أن أفعلها بهذه الطريقة وليس لدى النية فى تغيير رأيى . الآن استريحى وحاولى أن تنالى قسطاً من الراحة – طلبت منهم إرسال العشاء – سنذهب للتصوير عند الفجر غداً » .

لم تتخيل بيلا شدة البرودة التى غمرتها بينما جلست فى القارب ممسكة بيدها كوباً ورقياً من القهوة الساخنة . ارتدت الجاكت حول كتفيها ولكن لوك ، الجالس أمامها ، لايرتدى سوى تى شيرت أبيض وشورت أزرق وعلى ما يبدو لايشعر ببرودة الجزيرة الاستوائية . راقبت عضلات كتفيه القوية وشعره الذى يكاد يصل إلى منتصف العنق . كان يتحدث إلى كارولين مشيراً إلى بعض الملاحظات الموجودة فى بعض الملفات أمامها . رأسه منحنية بالقرب من رأس كارولين . راقبتهما بيلا ، وضاقت عيناها لقربهما الحميم هكذا . وفى تلك اللحظة رفعت كارولين رأسها ليتبادلا نظرات مليئة بالعداء . أشاحت بيلا برأسها بعيداً ففكرت فى كارولين التى تبدو ككلب الحراسة الذى يحمى سيده .

كرهت وجودها فى هذا القارب . تكره اعتبارها بدون إدراك إذ أنها ممثلة غير جيدة . وأكثر من هذا تكره الجاذبية الشديدة التى تشعر بها تجاه لوك رتفورد . ولكن يجب عليها أن تتذكر أنه لن يطول الحال بها هكذا . فى أقل من أسبوع سترجع إلى طبيعتها ، إلى

منزلها فى لندن ، إلى مكتبها فى المعهد . وتلك القصة ستبدو وكأنها حلم فى جزيرة خيالية استوائية .

بمجرد نزولهما إلى الجزيرة ، انتحى لوك بها جانباً ، « دعينا نتمشى قليلاً . أريد مراجعة عمل اليوم معك » .

أصبح الطقس حاراً . خلعت حذاءها القماش وأبعدت الجاكت بعيداً . الآن أصبحت مرتدية شورت وتى شيرت مثله . تطلع إليها بعينيه الداكنتين بوميضهما الداخلى الغريب يتفحص تقاسيم كتفيها العاريتين .

ولبرهة أسرعت دقات قلبها ، ولكنه قال « وضعت بعض الكريم لتحمى بشرة جسدك ؟ » .

« نعم ، عدة طبقات منه » صكت على أسنانها .

« حسناً ، الآن ماذا عن قبعتك ؟ سالى ! » .

رفعت فتاة رأسها حيث كانت تفحص صناديقها من قسم الملابس « قبعة ! » قال بلهجة آمرة .

أحضرت قبعة كبيرة من القش . وضعها لوك بطريقة عادية . ضحك قائلاً « كوانجلا – وانجلا » .

« هل تعرف هذا الكتاب » اندهشت وقد نسيت كراهيتها له .

« قرأته لأولاد أخى . هل تعرفينه أنت أيضاً ؟ » .

« قرأته لابنتى الروحية ».

« من تكون ؟ » ، مشى طول الشاطئ وجارته فى خطواته . تصل رأسها لكتفه .

« اسمها موللى . عمرها ثلاث سنوات ، ابنة زميلة لى ».

« ممثلة أخرى ؟ من تكون ؟».

« لا ، ليست ممثلة ، توقفت فجأة ، « موللى هى ابنة أستاذة مساعدة فى المعهد » .

« كانت ممثلة ، قالت بسرعة ، ولكنها اعتزلت لتتفرغ لابنتها ». دق قلبها سريعاً ولكن لم يبد على لوك أنه لاحظ أى شىء .

« أعمار أولاد أخى بين الثالثة والسادسة . قطاع طرق صغار ، قال ، يعتقد أخى بأنه يجب ترك الأطفال يستمتعون بحياة المغامرة.

يعيشون فى غابات يوركشير ، اعتدت على رؤيتهم يسيرون بدون أحذيتهم من يوليو حتى سبتمبر ».

ضحكت بيلا ، أتمنى أن تصبح «موللى» مثلهم . تعيش فى إحدى الأحياء الراقية حيث يجب على الأطفال دائماً التأنق والذهاب إلى حفلات أعياد الميلاد . ليست هذه حياة مثلى لطفل ».

يسيرون بثبات ورتابة ، خطواتهما وحديثهما جعلها تسترخى وتعرف لوك جيداً الآن وأن هذا هو هدفه من حديثهما ، لايفعل أى شىء بدون قصد ، ولكنها هذه المرة لم تمانع سيطرته عليها . جعل

ضوء الشمس البحر يبدو بلون أزرق متوهج ، وكذلك أصبحت الرمال دافئة تحت أقدامها . أصبحا بمفردهما بمجرد اتخاذهما لطريق جانبى .

« الآن ، قال لوك أخيراً وعندما التفت ليواجهها أمكنها ملاحظة اختفاء تعبير الراحة والمرونة عن ملامح وجهه ، أصبح وجهه قاسياً وصوته أجش ، عن تصوير مشهد اليوم . تذكرى ما هو الهدف من هذا المشهد كله . هنا حيث يرى جيرسون لأول مرة دى . هو مرهق، يشعر بضغط على أعصابه ، متوسط العمر – أصبح يكره العطلات ! ذهب للتمشية وأثناء وجوده على الشاطئ يجدك فجأة ».

تحدث لفترة طويلة ، مشيراً بيديه ليؤكد كلماته ، يرسم لوحة حية كيف ستمشى وتتحرك ، سحرت بصوته ، برشاقته الملحوظة فى إشاراته . ابتلعت ريقها بصعوبة عندما أسر عينيها بعينيه .

«هكذا» قال أخيراً وضع يده ليمسك بكتفها، «تذكرى، بأنك ثائرة ، ضجرة ، قلقة تبحثين عن شىء ، ولا تعرفين كنهه . هل تعرفين ماذا أقصد » ؟ .

هزت رأسها موافقة . أوه نعم تعرف بالتأكيد ماذا يقصد . يحرك أصابعه على كتفها وهو يحدثها .

« أريدك أن تخرجى من الماء ببطء ، بالطبع غير مدركة بأنك مراقبة . يمكنك إزاحة شعرك للخلف ، إفعلى ما يجب عليك فعله ،

سأخذ لك بعض اللقطات المقربة لك جداً . الماء على بشرتك ، على رموش عينيك ، على شفتيك ، هذا النوع من التفاصيل التى سيلاحظها جيرسون ،ثم تمسكين بمنشفتك ، لتجففين وجهك ، تتطلعين من حولك ، ولا تزالين غير مدركة بأنه يراقبك ولتتأكدى بنفسك من حقيقة وجودك هنا فى هذه الجزيرة الرائعة . ثم ألقى بنفسك على السجادة لتسترخى » .

شدها إليه قليلاً ، يتفحصها بعينيه مثل عدسات الكاميرا المقربة ، « هل تفهمين » ؟ انخفض صوته « أريدك أن تبدى شابة صغيرة جميلة جداً ومغرية » .

شعرت بيلا باندفاع الدم إلى خديها . هزت رأسها مرة ثانية . رفع ذقنها حتى يمكنه التطلع إلى وجهها من تحت حافة القبعة .

« جيد . ولكن أريدك خجولة كذلك ، غير واثقة . تشبهين الغزال الذى سيفر من أقل إشارة ، يعجب الرجال بذلك فى المرأة » .

توقف قليلاً وعيناه تتفحصان نظرتها المتعجبة « يشعر جيرسون بذلك ، ربما يكون هذا ما شده إليك من هذا اليوم الأول . ولكن يوجد شىء آخر يا ماندى ، تحت كل هذا . فكرى فقط » .

ترك ذقنها « ها أنت هنا فى تلك الجزيرة الاستوائية . ترقدين على هذا الشاطئ برماله الساحرة ، مرتدية البكينى الجديد

والشمس تداعب جسدك والأمواج تمر من بين قدميك. ماذا سيدور بخلدك ؟ » .

قالت فى الحال « الإعلانات التليفزيونية تفكر بالفتاة التى على غلاف قطعة الشكولاتة . تشعر بمثل هذا » .

« بالضبط . وماذا يحدث فى هذا الإعلان ؟ » .

« بالضبط . يأتى رجل » . « ها أنت وصلت إلى ما أريده . تأخذين حماماً شمسياً على هذا الشاطئ الساحر ،تفكرين فيما ينقصك فتجدين أنه صحبة رجل ، ينكب ذهنك على التفكير فى قصة عاطفية ، وإذا كنت ستصادفين رجلاً وكيف ستصبح العطلة ممتعة بصحبة رجل . هذا النوع يجعلك متوترة وغير راضية ، التوت شفتاه سخرية ، كمالو كان يعرف فيما تفكر الآن ، فهذه هى حالها فى الوقت الحالى ، فعل بها صوته العميق الرخيم وعيناه الساحرتان كل هذا بل وأكثر . وكذلك لمساته الخفيفة على كتفها ، ووجوده القوى المسيطر . تطلع إلى عينيها بعمق ، فشعرت فجأة أن تبلل شفتيها وإلا لن تتمكن من التنفس . وعندما رأى طرف لسانها الوردى يبلل شفتيها بعصبية ، ابتسم ابتسامة النصر المؤكد .

رجعا إلى موقع التصوير فى صمت وأقسمت لنفسها أن تبذل أقصى جهدها لتسعد لوك فى هذا المشهد . رغبت فى الاحتفاظ باحترامه وكذلك أن يتمناها كما تتمناه .

لم يكن هذا سهلاً . أخذوا يعيدون مشهد السباحة أكثر من ست مرات ، وفى كل مرة ترجع إلى البحر تجرح الأحجار المرجانية الحادة أقدامها . ولكن من المدهش كم هو سهل وممتع خروجها من البحر بتؤدة كما أشار عليها لوك . يسيل الماء على جسدها وتقبل الشمس بشرتها فى طريقة تجعلها تتمايل بدلال . وجدت أنه إذا فكرت بأن عينى لوك هما اللتان تراقبانها عن كثب وكيف أنه أقل حركة من جسدها يتطلع إليها ، وجدت نظراتها وإشاراتها تأتيها بسهولة . وبعد مضى بعض الوقت ، وجدت نفسها تستمتع بإخراج مشاعرها المكبوتة لفترة طويلة فى حياتها .

« أحسنت يا فتاتى » . كلمة فتاة جرحت كبرياءها ولكن نظرة لوك كانت دافئة . جاء إليها بينما سالى تعيد لها طبقة الكريمات الأساسية التى تحميها من الشمس وراقبها بينما أصابع الفتاة الماهرة ترفع شعر بيلا وتمسح بالكريم على عنقها الحساس.

« كان هذا الصباح مكسباً . تعالى وتناولى غداءك معى عندما تنتهين » . « يا إلهى » قالت سالى وهى ترفع حاجبيها باستغراب «إنه ليقدرك أفضل تقدير . عادة مايفضل الانفراد بنفسه ليتناول وجباته حتى يستعيد طاقته الإبداعية» . ضحكت .

« هل سبق وعملت معه من قبل ؟ » .

« أوه ، نعم . تقريباً فى كل أفلامه . فهو الأحسن – ولكن ليس الأسهل . لا يرضى بأقل من الكمال » .

« هذا ما لاحظته – انظرى إلى أقدامى » . رفعت بيلا قدميها المصابتين » ، صاحت سالى متعجبة « يا لكِ من مسكينة ! هنا لدى كريم مطهر سأضعه لك . لماذا بحق الجحيم لم تقولى شيئاً ؟ » .

« لا أحب الشكوى »

« ما كان يجب هذا . ماذا إذا احتاجوا فى لقطة إلى تصوير أقدامك ؟ » .

« لك مشهد ستستلقى فيه على ظهرك أليس كذلك؟ يمكن لقسم المكياج محاولة عمل أى شىء لإخفائها إذا كان يجب هذا ولكنه لن يكون الأمثل » .

« نظرت إليها سالى بنظرة مستغربة « أنت ممثلة غير متكلفة ، هذا يعتبر تغيير لنا ، ربما هذا ما جذب لوك لك » .

« هل تعنين بأنه لا يحب الممثلات ؟ » .

ضحكت سالى « أوه ، ليس يكرههن . هو يعجب بهن فى الطرق المألوفة، إذا فهمت ما أقصد ، ولكنه لا يعتبرهن ذكيات بدرجة كافية. غالباً ما يعتبرهن أقل منه » ضربت يدها على فمها « هذا قول سئ ، لم أقصده بهذا الشكل » .

« أعرف ما تقصدين » . قالت بيلا سريعاً وأشاحت بوجهها حتى لا ترى سالى حمرة خديها . ليس لأنها محرجة ، ولكن هذا التصور بالذات يضع لوك فى مكانة أفضل لديها .

أخذت نفسا عميقاً . هذا سخيف . اجتذابها إليه أصبح غير حقيقى، كما يكون كل ما يدور حول هذا الأسبوع الغريب .

يجب عليها أن تتذكر دائماً حقيقة لوك ، وأن هذا الأسبوع سيمر سريعاً ولن يصبح غير ذكرى بعيدة .

« لا أعتقد بأن لوك قد اجتذب إلى ، ربما يحتاجنى فى مراجعة المشهد المقرر تصويره فى فترة الظهيرة » .

قالت سالى « ولكنك ترين كيف ينظر إليك » .

سارت بيلا ببطء حيث يرقد لوك للخلف مرتكزاً بمرفقيه على سجادة ، تفحصها بجرأة وإمعان ، مراقباً جسدها المبتل ، « القبعة » ذكرها عندما اقتربت منه ، فكان عليها الالتفات وإحضارها وهى موقنة بأنه يرقبها .

وقفت أمامه « تريد الحديث معى » .

« نعم عن فترة الظهيرة » تطلع إليها ، « اذهبى واحضرى بعض الطعام لك ثم احضرى إلى هنا » .

عندما رجعت ، صب لها كأساً من النبيذ . تطلعت إليه بتشكك «هل يجب» ؟

« ليس عليك الكلام فى أى مشهد وسيساعدك هذا الكأس على الاسترخاء أكثر » . رفع حاجبيه بمغزى .

أشاحت بصرها بعيداً . يمارس ألاعيبه معها ، متأكدة من هذا ، لا يمارس ألاعيبه معها فقط ، ولكنه يحتال عليها ، يقوى ثقتها المهزوزة بكلام معسول يظهره وقت ما يرغب ويخفيه عند عدم حاجته إليه .

يعرف أنها منجذبة إليه ويستغل هذا الانجذاب لصالحه . لم تحب هذا ولكنه بالتأكيد مؤثر . انقبضت معدتها لنظرته .

« أخبرنى قليلاً عن نظرتك لجيرسون » قالت لمجرد تغيير الحديث بينهما . « أقصد ، هل تعتقد بأنه يبحث عن علاقة عابرة ، أم ماذا ؟ » تطلعت إليه عيونها ، خضراء عميقة يحيطها رموش سوداء .

« جيرسون .. » بدأبثقةولكنه توقف فجأة كما لو أن كلماته توقفت عن التدفق بالنظرة المباشرة إلى جمالها الخالى من العيوب . تطلع إليها لبضعة ثوانٍ ، وإلى حد ما شعرت بأنه لم يعد يلعب بها ولكنه

بالفعل افتتن بها فنسى ما يقوله . «جيرسون» كرر ببطء «لا يبحث عن أى شىء ، مجرد أنه صادفها . ولكن بمجرد أن وجدها . لم يستطع أن يتركها » ، لم يستطع أن يبعد عينيه عنها . فقط خيم جو من التوتر الغريب بينهما . كانت لحظة غير عادية ولكن النظرة التى تبادلاها معقدة ، خاصة وغامضة . أصبحا فجأة كأنهما بمفردهما على الجزيرة .

* * *

الفصل الرابع

لم يمض التصوير فى هذا اليوم مثل ما كان على الجزيرة والذى مضى بدون عاقبة . فى الحقيقة ، عندما شاهدت بيلا اللقطات التى تم تصويرها على الجزيرة فى غرفة السينما المقامة فى الفندق ، لم تصدق عينيها .

التقط لوك لها المشاهد ، لتبدو ببساطة رائعة . لم يكن لديها أدنى فكرة أنها يمكن أن تبدو باهرة ورائعة الجمال هكذا ، ولكن عندما شاهدت كيف تبدو وهى تخرج من الماء ببطء وكيف تبدو وهى مستلقية على الشاطئ ، بقلق تلتقط كتابها ثم تسقطه من بين يديها ، أو كيف تمرر الرمال من بين أصابعها اندهشت لاكتشاف كل هذا بها.

الفتاة التى على الشاشة ذات شعر لونه مثل لون سنابل القمح الذهبية ، ذات شفاه رائعة ، وعندما تطلعت فى الكاميرا بنظرتها المخملية المليئة بالاشتياق العاطفى والتى جعلت المشاهدين يمسكون أنفاسهم من قوتها .

سمعت صفير ودود وتحيات من العاملين بالفيلم عندما انطفأت الشاشة وأضاءوا الأنوار . التفتت مبتسمة جهة لوك .

ولكنه كان فى طريقه للخارج بدون أن يلقى بنظره فى اتجاهها .

اقترب منها جى دى فير وعندما رأى نظرتها إلى لوك ، حاول أن يؤكد لها ، لا تقلقى . إذا لم يعلق لوك على شىء ، فهذا معناه أنه حصل على ما يبتغيه – الكمال ، . عصر كتفها تشجيعاً . ، أنت صاحبة جمال فائق يا ماندى .سيكون فيلماً ناجحاً ، .

ولكن لا يوجد أى شىءناجح اليوم ، فكرت بيلا بيأس . المنظر يبدأ بجانب حمام السباحة ، التصوير بدأ سيئاً . أولاً بدأت بأعطال فنية لا تحصى ، مما أثر على ثقتها الهشة بنفسها . بعد ذلك لوك ، مشغول بعدة مشاكل، نظر إليها ، يتفحصها كما لو كانت من المواشى، حضرت ليعطى موافقته عليها .

أربكها موقفه . بالأمس شعرت بأنها تعنى له الكثير وبأن شيئاً قوياً يحدث بينهما . هذا الشىء القوى جعلها تتفتح وتزدهر تحت الكاميرا كما لو كانت تفعل هذا كله من أجل لوك . بدأت تتساءل إذا كان كل هذا فى خيالها فقط .

فى المرة الأولى للتصوير ، قالت السطور الخاصة بها ، بدون أن أى مشاعر ، كانت تعرف بأن هذا كله سئ للغاية .

كان جى دى فير ملياً بالثقة وماهراً ، ولكن أجوبتها عليه جوفاء وباردة . وعندما جلس إلى منضدتها وبدأ يبين لها إعجابه لم تستطع التجاوب معه .

، إقطع ، قال لوك وصفق بيديه منهياً المشهد . وهو كذلك ،خذوا فترة راحة، . تنهد قائلاً، ماندى تعالى هنا ، تبعته بيلا بخنوع وابتعدا عن موقع التصوير ، اتجه للبحر .

، ما الأمر ، ؟ قال بنبرة فظة ، لقد كنت مذهلة بالأمس . اليوم لا يوجد بك أى حب كما لو كنت قطعة خشب ، .

هزّت رأسها ، ترغب فى البكاء ، كيف يمكنها قول الحقيقة له ؟ بأنها ليست ممثلة ، وجاذبية جى دى فير تجعلها تشعر وكأنها قطعة من الخشب ؟ بأنه لا يوجد أى تيارات كهربائية عندما تنظر إليه ؟ .

تطلعت إلى لوك وتعانقت نظراتهما وفجأة هاجمتها بقوة مشاعر وأحاسيس الأمس . توقف وتطلع إلى عينيها ، ربما تكون هذه هى المرة الأولى التى يتطلع إليها اليوم ورأت أفكاره تتحول بدهاء وأصبحت عيناه داكنتين ، كانتا زرقاوينين هذا الصباح ، شعرت برجفه ، خيم الصمت قبل أن يتكلم . كان تعبير وجهه متوتر ، ولاحظت نبرة صوته التى توحى بالغضب ونفاد الصبر .

، انظرى ، قال ببطء ، انسى الناس، انسى جى إذا كان هذا سيسهل لك التمثيل . هل تذكرين ما تحدثنا عنه بالأمس ؟ عن الفتاة فى إعلان الشيكولاتة ؟ حسناً ، هذه أنت . أنت شابة وحيدة ، قلقة ، وترغبين فى شىء ... ،

قلّت الحدة من صوته وببساطة مد يده وأمسك بمرفقها ، بينما يتحدث إليها ، كانت لمسته رائعة جعلتها تشعر بنبض الدم وهو يتدفق تحت أنامله . ضحك قليلاً عندما لاحظ التغييرات التى حدثت فى عينيها وشفتيها ونبرة صوتها البحة ، « الآن » قال بصوت خفيض وأجش « يمكنك فعلها وقتما تريدين ، يجب أن تتركى لأحاسيسك العنان ، وستقوم بالعمل المطلوب بالنيابة عنك » .

كان يبتسم ، يمكنها رؤية البياض الناصع لأسنانه وهو يتحدث ، ساخراً منها بخفة كما لو كان يعرف أين تحوم بأفكارها ، احمرّت خجلاً .

كانت تفكر فى لمساته ، كانت متأكدة بأنه يعرف فيما تفكر. «الآن فكرى فى هذا ، والمشهد الذى ستؤديه هذا الصباح » . أكمل فى نفس النبرة الأجش . « بشرتك أصبحت دافئة من حرارة الشمس ، أصبحت لا تشعرين بأى خجل بعد أن تناولت كوبى البيرة ، البحر أزرق ، الرمال بيضاء ، ليس لديك أية ارتباطات . تعرفين بأنك جميلة » .. كانت أصابعه لا تزال ممسكة بمرفقها ، تقدم منها قليلاً ، كم لو أنه يريد أن يحتويها بذراعيه . تقطعت أنفاسها من شدة قربه ، قوته المسيطرة ، بدأت تشعر بعينيها تشعان بريقاً وشفتيها تسترخيان بينما يغريها بصوته ولمسته « حينئذ يأتى هذا الرجل الأكبر سناً والذى تشعرين بالقلق منه ، ولكنه رغم ذلك جذاب ، ذو تجارب ، ومختلف عن الصبية الذين اعتدت على معرفتهم من قبل ، فتبدئين

فى الانجذاب إليه . تحركت يديه لتمسك بكتفيها بينما تأسر عيناه عينها . تتسارع دقات قلبها عندما يقول بصوت خفيض وحميم « أنت نبتة ناضجة منتظرة من يقطفك ، ستسعدين عندما يكون هذا الشخص هو جيرسون » .

شعرت وكأنها وقعت ضحية لسحره لا تستطيع الابتعاد عنه ، أو تشيح ببصرها بعيداً . وعندما سمعت أحد العاملين يضحك بصوت عال أشاحت ببصرها لتجده يشير إليهما وهما مقتربان بصورة واضحة ، ابتعدت سريعاً ، وصرخت بمرارة « تجعلنى أبدو كقطعة الشطرنج ، وليس كشخص » .

لم يبد أى ندم « لا أفعل شىء على الإطلاق – على الأقل تذكرى ماذا سيحدث فى النهاية . ستأسرين جيرسون فيأتى هو سعياً وراءك » تفحص وجهها وزحفت ابتسامة متوترة ببطء على وجهه ، يتحداها أن تشاركه تفكيره . « كل المشاعر موجودة ، أليس كذلك يا ماندى ؟ تعرفين هذا وأنا أعرف هذا . كل هذا بداخلك . لابد وأن تتركى العنان لها » . توقف ، لا تزال عيناه تتفحصان وجهها . « هل تعرفين الذى يجب عليك أن تفعليه هو أن تنسى جى، وتضعى شخصاً آخر بدلاً منه – شخص معجبة به » ظهرت ابتسامة كسولة على شفتيه «هذا هو الحل لك يا ماندى ، فكرى فى شخص تستطيعين تجسيده أمامك . ثم بعد ذلك سيصبح كل شىء سهلاً » .

بالطبع كان محقاً. فكرت بيلا فى هذا مؤخراً بأنه يعرف عمله جيداً ، عندما فكرت به ، وعندما تخيلت أنه لوك وليس جى من يجلس أمامها على حمام السباحة ، حينئذ كان يبدو وكأن وجهها وجسدها يمثلان بدون أى تدخل منها . تم تصوير هذا المشهد فى لقطتين فقط . بعد هذا بدأ جى يظهر اهتماماً جديداً بالممثلة الشابة .

« ماندى يا عزيزتى ، أتتناولين الغداء معى ؟ »

«لا ، شكراً لك يا جى . أنا بحاجة إلى بعض الراحة » .

« يمكنك أن تستريحى وأنت تتناولين شراباً بارداً . انظرى كل هؤلاء الناس فى طريقهم إلى البار » .

تبعت بيلا نظراته ورأت لوك وكارولين يصعدان السلالم . كارولين تبدو نحيفة وباردة فى فستان قصير ليمونى وقبعة شبكت ذراعها فى ذراع لوك ويتحدثان بجدية بينما يميل لوك برأسه منحنياً بالقرب من رأسها .

راقبتهما وهما يختفيان « هل الأمر كما يبدو ؟ » ، هزّتْ رأسها بلامبالاة « كنت أعتقد أنها مجرد مساعدة له » .

هز كتفه « على ما أعتقد هذا . دائماً معاً » .

« فهمت » .

لاحظ تعبيرها المنقبض فتوقف برهة .

« أرجو أن لا تكونى وقعت ضحية لسحر لوك رتفورد . لا يحب سوى عمله » .

« لم أفعل » ضحكت بخفة « اندهشت فقط . فهما مختلفان تماماً » . لوى وجهه ، قالت عيناه« ليست من طرازى ، هذا شىء مؤكد » . توقف فجأة « لن أنطق بتلك الكلمة أمام امرأة محترمة » .

ضحكت بشدة « أستطيع التخمين بما تريد قوله وأعتقد بأنى أوافقك » .

« ما رأيك فى تناول الشراب معى ؟ »

« لا ، أنا آسفة بشدة يا جى ولكننى سأستريح فترة الظهيرة » فكرت فى جى وهى ترقد تحت الملاءة فى غرفتها المظلمة ، مروحة تحرك الهواء الحار الثقيل من فوق رأسها . سيحب معظم النساء فى العالم تلبية دعوته على الغداء ، ولكنها هى لا تفكر سوى كيف يعرف جسده وكيف تشم رائحة السجائركلما تنفس بالقرب منها .

بينما لوك يكفى أن ينظر إليها بعينيه من تحت حاجبيه السوداوين حتى يجعل الدماء تدب فى عروقها . أغمضت عينيها فشعرت بأصابعه مرة أخرى تلمس ذراعها ويداعب جلدها الناعم .

تقلبت على بطنها فى الفراش وضعت يديها فى شعرها ، شعرت بالصدمة لأفكارها تلك . منذ علاقتها مع نيك ، كل تلك السنين

الماضية ، عاشت حياتها فى هدوء بدون الارتباط بأحد ، تضع كل طاقتها فى العمل لتبنى مستقبلها .

لم يغرها أحد أن تتخلى عن طريقها التى اختارته ، ولا تزال تؤلمها ذكرى شهور الوحدة التى تلت طلب نيك بفسخ الخطبة ، وأنه لا تريد الزواج منه أو أى أحد آخر لعدة سنوات قادمة . ولكن الآن كل هذا اختفى ولم تعد تتذكر ما قاله لها نيك من اتهامات بأنها لا تحبه ولكنها تريد الارتباط بأى شخص وليس بالضرورة هو ، تستطيع الآن مراجعة كل هذا فى مخيلتها بدون محايدة ، وتستطيع تفهم اتهامات نيك لها ، استطاع لوك بدون قصد أن يشفيها من الماضى ويوقظ بها أحاسيس قوية لم تظن أنها تمتلكها .

لم تعد تريد الأمان ، تريد الإثارة ، العاطفة ، الخطر . تريد لوك الكريه .

« أوه » تأوهت فى مخدتها لتشابك أفكارها ؛ لأن لوك يكاد ينساها بمجرد أن يتم تصوير تلك اللقطات . وحتى إذا كان يشعر بشىء قوى تجاهها – ماذا إذن رغبت فيه ، إلى أين سيؤدى هذا ؟ لا يمكنها إقامة علاقة عابرة هنا فى الجزيرة ، ثم تسافر وتترك ماندى تواجه ما فعلته ..

لتهدئ من أفكارها الساخنة ، فكرت فى كارولين الباردة والمجمدة مثل الدلاء الجليدية ، ولكن لابد وفى بعض الأوقات تكون كارولين عاطفية ، فكرت ربما يمكنا معاً فى إحدى الكبائن .

« أوه » تأوهت ثانية ، تشد على شعرها حتى ترجع إلى رشدها .

هذاليس جيداً على الإطلاق . يجب أن تتوقف عن التفكير فى لوك هكذا وإلا ستصاب بحب مراهقة . على أية حال ، هو لا ينظر إليها إلا كممثلة فى حاجة إلى مساعدة . ذهن بيلا العلمى لا يريد أى شىء من رجل مثل لوك رتفورد .

لتهدئة نفسها ولكى تعود للواقع مرة أخرى ، قامت وأحضرت نسخة من البحث المفروض تقديمه للمؤتمر القادم فى بريستول الشهر القادم وبدأت تقرأه بعناية ، ولكن قاطعتها دقةعلى الباب ، دق قلبها «نعم ؟» .

« ماندى ؟ »

دق قلب ماندى الضعف عن ذى قبل .

« نعم »

« هل أنت محتشمة ؟ »

« أنا ... »

كان الباب يفتح بالفعل . « حسناً ، ارفعى الملاءة لتغطيتك » .

تقدم لوك إلى جانب الفراش . احمرت شعوراً بالذنب وهى تصارع للتأكد من تثبت الملاءة تحت إبطها بينما تبعد أوراق البحث بعيداً عن مرمى بصره .

راقب تصرفاتها بفضول ، ولكنه لم يقل شيئاً .

« هل تعطينى التى - شيرت الخاص بى ، أرجوك ؟ » ، قالت بتهذيب . أعطاها اللباس الأبيض وولاها ظهرها بينما ارتدت التى - شيرت .

« شكراً لك » .

« إذن لم تأوى للفراش ؟ » .

« لا » .

« وكذلك لم تتناولى مشروباً بارداً مع جى ؟ » ، كانت عيناه داكنة غير واضحة .

« كيف عرفت بدعوته ؟ » .

« جاء إلينا وانضم لنا فى البار . أعلن بأنك رفضتيه » . بهدوء جلس على الفراش ، تشعر بوزنه قريب من ساقها تحت الملاءة الخفيفة .

« لا أستطيع لومك ، لا يكتفى أحد بكأس واحدة فى صحبة جى . دائماً ماتنقلب إلى مسابقة للشراب » .

« أنا مندهشة ؛ لأنك تسمح بذلك » .

« يستطيع جى تناول ما يرغب من الشراب ، إلا أنه يستطيع العمل فى الوقت نفسه ، مر بعينيه عليها ، وماذا عنك ؟ هل تحتسين الشراب بكثرة ؟ » .

« لا ، ليس كثيراً ، لماذا ؟ » .

هز كتفيه « مجرد فضول . لا أعرف عنك الكثير يا ماندى . أشعر باحتياجى إلى معرفتك . إذا كنا سنعمل معاً ، يجب أن أعرف ما يثيرك » .

مد يده وأبعد خصلة شعر عن عينيها . كانت أصابعه منعشة وخفيفة على جبهتها .

« هل هذا هو السبب من زيارتك؟ حتى تعرف ما يثيرنى ؟ » ، قالت بصوت متوتر لقربه منها .

«إذا أحببت هذا. كذلك أريد مراجعة مشهد فترة الظهيرة معك » .

« حسناً ، أنت تضيع وقتك . ليس لدى أسرار غامضة » . ارتفع صوتها بدون أن تشعر ليعلن عن توترها . جاهدت لتخفض صوتها قليلاً « فأنا مجرد ممثلة عادية » .

تطلع حوله فى أرجاء الغرفة ، متفحصاً الملفات والكتب ، عملها الذى أحضرته معها من المعهد ، ثم تطلع إليها أخيراً .

« يملك كل شخص أسراراً خاصة به ولا يوجد أحد عادى ، على الأقل أنت » .

« ماذا تقصد ؟ » .

« لا تهاجمينى هكذا ، أنت متوترة كالقطة » . نظر إليها بطريقة جعلتها ترتجف سراً تحت الملاءة « ما أقصده أنك إحدى السيدات ذات

جاذبيـة مذهلـة ولحسـن الحـظ عملت معى ، تحيطك هالـة معينة يا ماندى شيء من الخجل ، وكأنك سراب كما لو أنك خائفة من إظهار ما بداخلك ، من جاذبية حسّية ، ومشاعر فياضة .

تكبتين مشاعرك وتخفيها بعيداً . ولكن عندما تطلقى العنان - تكاد تحرق الشاشة .

أخفضت بيلا عينيها ، غير قادرة على مواصلة النظر إليه .

« مـاندى » وضع يده على ذراعـهـا « أنا لا أنافـقك . هذه هى الحقيقة . صدقينى . صورت المئات من النساء واللاتى يعتقدن بأنهن ذات جاذبية حسّية خارقة وذلك لجمالهن .

« ولكن الحقيقة أنه شيء من الداخل » .

« لم أعرف أنك ذو خبرة واسعة هكذا » .

« خبرة فى النساء ؟ » ابتسم « هذه إحدى المناطق التى أعلن فيها عن بعض الخبرة فى المعنى المهنى ، بالطبع » .

« أوه ، بالطبع . فى المجال المهنى » .

رفعت عينيـها وابتسم إليها ، وجدت نفسها ترد على ابتسامته بابتسامة خجولة ، وفجأة انبثق نبع المشاعر بينهما مرة أخرى ، ثقيلاً مثل الهواء الحارالذى يتقلب بالمروحة بالسقف . اختفت ابتسامته ، ولكن عينيه لا تزالا تأسران عينيها ورأت شفتيه تنفرج قليلاً ، كما لو أنه يأخذ نفساً . أصبحت ثابتة كالتمثال لا تستطيع الحراك .

ولكن بينما تتسارع دقات قلبها فى انتظار ما سيحدث ، يدق الباب عالياً « المكياج ، بعد عشر دقائق » .

« أوه » ترك ذراعها ورجع للخلف « عشرة دقائق ، كرر ببطء ، «إذن سأراجع معك بعض العمل» .

وبعد الانتهاء من التصوير ، سارت بيلا بمفردها فى وقت الغسق والذى بدأ يختفى فى ظلام الليل . انقضت فترة الظهيرة بأكملها فى نفس المشهد حتى شعرت ببداية التجاوب ، جسدها يتحرك بدون إرادة ، ذهنها وصوتها أصبح بحاً . أدركت قوتها التى يمكنها إحضارها لتجعل السطور التى بالسيناريو تشتعل بالحياة ، وبدأ وكأن جى يميل إليها بدفء . كـان من الممتع سماع لـوك يشجعهـا بدفء « حسنا يا ماندى » . وكأنه بلسم لأذنيها .

الآن تسير بمحاذاة الشاطئ الأبيض والذى يبدو وكأنه لا ينتهى من أمـامـهـا ، وبمجرد أن انعطفت بعـيـداً عن الضوضـاء والأضـواء شعرت وكأنها بمفردها فى هذا العالم الاستوائى الساحر.

بعد انقضاء التصوير أسرعت فى الانصراف مبتعدة ، لا تريد لأحد إيقافها ودعوتها إلى تناول المشروبات وتبادل الحديث ، بدأوا يعتقدوا أنها منعزلة ومغرورة ، تعرف هذا ، ولكن هذا أفضل من أن يعرفوا بجهلها لعالمهم ، وعلى الرغم من أن ماندى أعطتها الكثير من الملاحظات عن هذا العالم ، إلا أنهما اتفقا على أن الأمن فى البقاء بعيداً .

توقفت وتلفتت حولها، الخيوط الذهبية للشمس تختفى على صفحات المياه الاستوائية وخيالات فروع أشجارالنخيل . خيم الظلام من حولها فى صورة بديعة . الأمواج الصغيرةتتكسر تحت أقدامها برقة ، وهى تسير ببطء على حافة الماء . البحر يبدو كالحمام الدافىء تحت أقدامها الحافيتين ، ليداعب جلدها فى نعومة فائقة . فجأة غمرتها رغبة عارمة لتصبح جزءاً منها ، لتعانقها الأمواج فى الغسق الذهبى .

كان الشاطئ مهجوراً أو منعزلاً . تستطيع أن ترى لأميال طويلة من أمامها ، ولا أحد بالقرب منها ، وفى لحظات فكت عنها السارى التى ارتدته أثناء التصوير فى فترة الظهيرة ، غاصت فى البحر وهى تستمتع بالمياة التى تداعب جسدها .

سبحت لمسافة طويلة تقريباً تنتهى الشمس بأشعتها على صفحة البحر ثم رجعت إلى الشاطئ لتطفو على ظهرها وتتطلع إلى النجوم فى السماء . أخذت حركة الماء من حولها تهدئ من أفكارها الثائرة .

لسنوات عديدة وحتى الآن اعتادت العمل بدون توقف ، تواقة لبذل مجهود كبير فى مجال عملها الذى اختارته . تداعبها ماندى عن الملل فى البحث فى الإحصائيات لأنواع مختلفة من الأمراض ، ولكن بيلا تجد متعة فائقة فى عملها وتعرف بأنها جيدة فيه وتريد عمل المساهمة الكاملة بقدر إمكانها . ولا تمل من قضاء إجازتها فى

العمل أو حضور مؤتمرات ومحاضرات علمية ، تتلهف فى انتهاز كل فرصة ممكنة فى مجال عملها .

ترفض العديد من الرجال الذين يعجبون بها حتي أصبح الرفض آلياً . نيك ، حاولت استرجاع صورته فى مخيلتها ولكنهاوجدت نفسها تتذكر مداعبة لوك بأصابعه لبشرتها ، وهى تعرف بأنه يفعل كل هذا من أجل فيلمه ، تذكرى شخصاً معجبة به ، أشار عليها هذا الصباح ، وكان على علم ، جيد جداً ، بأنه هو .

حركت الماء بيديها فى البحر المظلم ، بينما من فوقها تهتز النجوم وتنبض بالحياة . النجوم المحاطة بالدخان فى سماء لندن . كم هى مختلفة مشاعرها تجاه لوك عماكانت عليه أحساسيها ومشاعرها تجاه نيك .

* * *

الفصل الخامس

تقدم جى ووضع ذراعه من حول بيلا ، هيا تعالى معى لتناول الغـــداء ، .

، أوه ، أعتقد بأنَّى سأستريح قليلاً ، قالت ، ولكنها بينما تتكلَّم إلى جى ألقاها لوك بنظرة سوداء متسائلة ، ولسبب ما تكلمت فى صوت عال ، ولِمَ لا ؟ أحب تناول الغداء معك يا جى ، أخذها إلى منضدة تظللها أشجار النخيل بجانب حمام السباحة على مبعدة من الأشخاص الآخـرين .

، نخب أداءً تمثيلياً باهراً ، . قال وهو يرفع كأسه عالياً ويغمز لها بمكر ، على الأقل ، مكسب لى ، .

تذكرت ما حدث بالصباح وبينما تنعطف يساراً للاتجاه ناحية موقع التصوير لتقع مباشرة بين ذراعى لوك ليضمَّها إليه فترة طويلة قبل أن ترفع عينيها إليه بتساؤل . يخيم على المكان صمت رهيب بينما أسرتها عيناه فلا تستطيع أن تحيد ببصرها عنهما فينحنى فى اتجاهها . تمضى لحظات من المشاعر الملتهبة المتبادلة فإذا بها تدفعه بعيداً عنها عندما تتذكر أختها ماندى ولماذا يفعل معها كل هذا .

كانت تخشى اللحظة التى ستقابل فيها لوك.

« الآن، عن مشهد هذا الصباح » قال وهو يتطلع إلى عينيها بتساؤل.

« هل تستطيعين إعطاء كل مشاعرك يا ماندى أرجوك ؟ كل ما هو عندك وأنا متأكد من وجوده » أضاف بلهجة متآمرة أجابته على الفـــور .

« سأبذل قصارى جهدى » .

فعلها مرة ثانية ، تذكرت هذا بعد أن تم تصوير هذا المشهد بينها وبين جى . كان المشهد ينبض بالحرارة من التوتر الحسّى أثناء التصوير كان يخيم على المكان صمت والكاميرا تدور من حولهما . فى ذهنها تتذكر ذراعى لوك من حولها وهو يمسك بها بعد انتهاء المشهد « ما رأيك ؟ » سألت بيلا لوك « ماذا تعتقدين أنت» ؟

« كان جيداً » .

« جيد فقط . كدت تحرقين الكاميرا بحرارتك الملتهبة » واقترب منها ليمسك بيدها .

« هل تنصتين لى يا ماندى ؟ » سألها جى مستفسراً .

احمرّت خجلاً ، وقالت سريعاً « راجع لوك هذا المشهد بالأمس وأكدّ على إتقانه . فبذلت قصارى جهدى » .

« أوه ، لوك ، لوك » ندب حظه عن قصد .

« عملت معه كثيراً من قبل ، أليس كذلك ؟ لابد وأنك تعرفه عن كثب » .

« نعم . أربعة أفلام ، وهذا هو الخامس . إنه الأفضل . ولكن ، يامانداى الصغيرة ، تطلع إليها بدهاء « إنه الموت للنساء » .

« ماذا تقصد ؟ »

« أقصد ما قلته لك من قبل يوجد حب حقيقى واحد فى حياته ، وهو أفلامه . تتهافت عليه النساء كالفراشات ناحية المصباح ولكن هذا مجهود ضائع » .

« هل تقصد أنه لا يهتم ؟ »

ضحك عالياً . « إنه رجل بالفعل ، إذا كان هذا ما تقصدين من أن النساء تجىء وتروح ، ولكن لا يهتم بأكثر من علاقة عابرة . إذا لم ينهى لوك العلاقة ، تنهيها كارولين بالنيابة عنه . إنها خبيرة فى القضاءعلى خصومها» . تعرف هذا وهى تتذكر أول صباح وصلت فيه إلى الجزيرة . ولكن كل ما قالته «يبدو أن لوك يعتمد عليها كثيراً » .

« لا يمكنه العمل بدونها . كأنها ضلع إضافى إليه . أخبرته أن يتقدم إليها ويتزوجها » ضحك بقوة فابتسمت بتصلب .

« وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة من خلفه » قالت مغيرة من هذا الموضوع المؤلم .

« ومن سبب نجاحك يا جى ؟ »

تطلع إليها باستغراب « لابد وأنك قرأت فى الجرائد عنى وفيرونيكا » . تذكرت ملاحظات ماندى الراقدة بحقيبة السفر عن جى ، ولكنها لم تهتم بقراءة هذه النوعية من الأخبار ؛ لأنها لم تخطط أن تتعمق علاقتها بجى دى فير .

« أوه ، نعم أنا آسفة . هذا بدون قصد منى » .

« حسناً . حياتى كتاب مفتوح . دائماً ما كان . عند وفاتى لن تظهر أسرار قذرة لتنشر على الملأ » .

ابتسمت بود أكثر . جى رجل لطيف فى بعض الحالات .ابتسم لها « أخبرينى . عن نفسك يا ماندى . أين كنت فى مثل هذا الوقت الأسبوع الماضى – الشهر الماضى – العام الماضى ؟ »

« بدون عمل ، بدون عمل ، بدون عمل » . لفتت عينيها بصورة مأساوية وبطرف عينيها رأت لوك برفقة كارولين « لا يمكنك التصديق كم أنا مسرورة لحصولى على هذا الدور » . تطلعت بدلال إلى جى .

لمعت عيناه الزرقاوان بسرعة استجابة لنبرة صوتها .

« هل تفكرين فى الانسحاب من تلك المهنة ؟ »

« لا ، أبداً » .

« هذه هى العزيمة . تحتاجين إلى التحدى والعزيمة والقوة لنجاحك فى تلك المهنة، ولكن لابد وأنك قد أديت بعض الأعمال » .

« أساساً مسرحيات إقليمية . أشياء ليست ذات قيمة » قالت بسرعة « أخبرنى أنت عن نفسك – أنت نجم مشهور الآن ، من الصعب تصديق بدايتك من القاع » .

كما تنبأت ماندى تماماً ، لن يلاحظ أحد تحفظها فى الحديث عن الأعمال السابقة إذا أتاحت له الفرصة فى الحديث عن نفسه. بدأ جى فى سرد قصة حياته فى الحال ، ولكن وقع ظل أسود على المنضدة ، ليمنع الحديث تطلعت إلى أعلى مباشرة فى عينى لوك .

« جى سآخذ منك امرأة جميلة وأعطيك واحدة أخرى » قال بسلاسة . « يجب على التحدث إلى ماندى لعمل بعض الأشياء ولكن كارولين ستبقى بصحبتك » .

ابتسمت كارولين باشمئزاز لجى والذى غضب لحضورهماولكنه أخفى تعبير الضيق وابتسم بسخرية موافقاً .

أمسك بذراعها وقادها بين المناضد « عملت تعديل بسيط وسريع ، وأضفت مشهدين » قال بسرعة « لقد كنت رائعة هذا الصباح ، ففكرت بإعطاء دورك مساحة أكبر . أريد المزيد منك مثل هذا الصباح بقدر ما يمكنك إعطاءه » .

قادها إلى كابينة مظللة بأشجار النخيل والتى تستخدم على أنها غرفة جيرسون بالفندق ، الآن انصتى لما أقول ؛ لأنه ليس لدينا سوى وقت قصير .قوانين الاتحاد .لن يستطيع العاملون معى المكوث إلى ما بعد الرابعة عصراً بدون اتفاق مسبق ».

التفت إليها وأكد كلماته بطريق الإشارات بيديه .

« الآن انصتى ، تحضرى إلى هنا بصحبة جيرسون إلى حجرته بالفندق . الطقس حار ، الستائر مسدلة. بعد ذلك يستأذن جيرسون لبضعة دقائق . دعينا نفترض أى مبرر لاستئذانه ، ابتسمت له ولكن ابتسامتها اختفت عندما سألها « كيف «تشعرين فى تلك اللحظة ؟» .

فكرت وهى تتطلع إلى عينيه بعينيها الأرجوانية . رأته يبتلع ريقه وهو يتطلع بعمق إلى عينيها « أمتوترة قليلاً ؟» .

« ربما . وماذا أيضاً ؟».

فكرت . ماذا يكون شعورها لو كانت هى بهذا الموقف مع شخص ما ؟ربما مع لوك ؟ ماذاستشعر ؟ احمرت خجلاً . متلهفة ، خائفة من أن تنتهى تلك اللحظة سريعاً . « أشعر بنفاد صبر لانتظاره ». قبض على كتفيها ، لمسته دافئة على ذراعيها العاريتين ، كانت عيناه لاتزال تتفحص عينيها . « جيد . استمرى ».

تحركت الدماء بعروقها وبدأت تشعر بنبض فى جسدها بينما تأسرها عينا لوك . كانا يقفان متقاربين فى الغرفة ذات الإضاءة الخافتة . فجأة بدا وكأن الهواء أصبح محملاً بما هو أكثر بالمشاعر الدافئة والتى تكاد تكون ملتهبة.

« تعرفين هذا الشعور ؟ » سألها بصوت رخيم أجش « عندما تقعين فى حب شخص وترتجفين عند لقائه. عندما تتمنين أن يلمسك فيصبح كل شئ مثير ومختلف. تريدين دفن رأسك فى كتفه، وتتنفسين من دفئه ومهما تتحدثين إليه فليس كافياً » .

توقف ، يكاد يحرق وجهها بنظراته ، يلاحظ التغييرات التى طرأت على عينيها وشفتيها .

« مررت بنفس هذه المشاعر، أليس كذلك ؟ » سألها مرة ثانية ولكن عندما هزّت رأسها بالإيجاب ، مرخيال أسود مثل جناح الفراشة فى عينيه .

« إذن تعرفين ماكنه هذا الشعور . إنه مثل .. » قال ببطء شديد ، وكأن الكلمات تجد صعوبةفى الخروج من حلقه ، ليختفى صوته ، كما لو كان قد احترق بحرارة جمالها المتطلع إلى عينيه . توقف ، وقبل أن ترمش بعينيها ، انحنى وقبّل جبهتها . قبلها فجأة فلم تعد تشعر سوى بالأحاسيس السابقة التى شعرت بها فى الصباح ، وإن اختلفت هذه المرة لتجاوبها معه .

وعندما أبعدها قليلاً عنه أخيراً قال « صدّقى أو لا تصدّقى. لم أتعمد تقبيلك ». قال بارتجافة « لم تكن جزءاً من مخططى. ولكن لايمكن الإعتذار عن شىء فعلته مستمتعاً ».

نظرت إلى الأرضية ، تخجل من أن يقرأ مافى عينيهامن شوق إليه . « كذلك جاءت من القلب ، أضاف بخشونة . « للمتعة وليس للعمل . وعلى الرغم من ذلك أعتقد بأنك لن تصدقين لبرهة ».

صمتت لاتدرى ماذا تقول أو تفكر .

تنهد ودفع شعره للخلف بأصابعه «هيا نرجع لحديثنا عن العمل» . قال أخيراً . فى الحال شغل ذهنه بالعمل كمخرج هذا الفيلم . يدفعها هنا ، وهناك ليريها الحركات المطلوبة منها فى هذا المشهد.

تحركت مثل الإنسان الآلى ، لايزال قلبها مشتعلاً من حبه وأخيراً وقف أمام النافذة .

« آخر لقطة ستكون هنا لك بمفردك ، تتطلعين للخارج من خلال فتحات الستائر المسدلة . ستأتى لك الكاميرامن الخلف «كان يقف خلفها» أريدك أن ترفعى يديك وتبدئى فى فك السارى ، بهذه الطريقة ، امسك بيديها ليريها كيف . ارتجفت تحت لمسة يديه «لاتقلقى ، سيكون المشهد فى منتهى الحشمة ، لن يرى المشاهد ، توقف قليلاً « سوى نصف ظهرك من الخلف» .وقفت فى صمت ،

مرتجفة. لبرهة طويلة لم يقل أو يفعل لوك أى شىء «ماندى؟ » ، قال متسائلاً وبخشونة ولكن فى تلك اللحظة انفتح الباب ودخل رجل .

« أوه ، أنا آسف ، توقف والتفت ليخرج . ولكن لوك رفع رأسه بهدوء « حسناً ادخل ياكيت . هذا تدريب على المشهد . أراجع المشهد مع ماندى ، تركها « هل تريد ضبط الإضاءة؟ ».

ربطت بيلا السارى بسرعة . محاولة تهدئة أعصابها واحمرارخديها .

بدت كذبة لوك واضحة فلا تزال الغرفة تنبض بمشاعرهما الملتهبة ، إلا أن لوك كان متماسكاً وصلباً.

« هيا اذهبى إلى قسم المكياج» أشار عليها بحزم « ولاتنسى أن تخبريهم عن لقطات الكاميرا لظهرك ».

« هل كان هذا حقيقياً » ؟ تعجبت مؤخراً، بينما تستعد لقضاء السهرة برفقة لوك وجى وكاروالين . أو ربما تاقت إلى أن يكون هذا حقيقى . قال لوك بأنه تصرف من القلب، ولكن هذا لايعنى أى شىء، على أية حال ، كان من الواضح أنه إذا كان هذا من قلبه ، فهو ينتمى إلى أكثر عمله.

هل كان يحاول التأثير عليها لتؤدى المشهد بمهارة ، لأن هذا ماحدث بالفعل فقد تمكنت من أداء دورها بسهولة ويسر وكان هذا كله من أجل لوك.

تنهدت ومدت يديها لتلتقط فستانها وهي تشعربالضيق لقضاء الأمسية فى الخارج ، لاتتطلع لصد محاولات جى فى كسب ودّها ، أو مراقبة لوك وكارولين يتطارحان الغرام من أمامها .

عضّت على شفتيها عندما فكرت فى هذا؛ لأنه عندما يأتى تفكيرها إلى لوك، دائماً مايطرأ على ذهنها ما حدث بينهما فى تلك الغرفة فى فترة الظهيرة ، مهما كان الجو ثقيلاً بالتوتر والعاطفة ، ما هى إلا مجرد ممثلة شابة جميلة كالأخريات اللاّتى يمضى معهن علاقات عابرة .

ألم يحذرها كل من كارولين وجى من هذا بصراحة ووضوح ؟ . وإذا كانت هى حمقاء لتتجاهل إنذاراتهم ، فستجد نفسها فى مأزق كبير .

* * *

الفصل السادس

قادوا السيارة تجاه الجنوب بمحاذاة الساحل ، بينما يهب نسيم البحر خلال الجوانب المفتوحة من السيارة الجيب . جلس لوك خلف عجلة القيادة فقفزت كارولين سريعاً إلى جانبه ، مما جعل بيلا تجلس مع جى فى المقعد الخلفى .

أشعل جى سيجارة وقال « ياإلهى: إنه لتغيير عظيم ، الإبتعاد قليلاً عن العمل يشعرك بأنك إنسان من جديد».

ضحكت « كارولين ، وهى تنظر إلى لوك « هذه حقيقة ، كما تعرف ، ربما يجب أن نثبت هذا البند فى العقد – على الأقل قضاء أمسية بالخارج كل أسبوع . ستقضى على العواقب قبل وجودها ».

« ما كان ليفعل هذا فى اسكتلندا ، أليس كذلك ؟ » ، قال لوك « أو عندما حوصرنا فى الصحراء التونسية لمدة أربعة أسابيع . لم نجد من حولنا أماكن نذهب إليها . ياإلهى ، هل تذكرين هذا؟ كل تلك المعاناة مع السائقين ولا نجد طعاماً نأكله سوى لحوم الجمال . لقد كان هذا أسوأ شهر فى حياتى ».

« وكذلك فى حياتى » ، قالت كارولين بحماسة « قدمت استقالتى لك » .

« هل فعلت ؟ » التفت مندهشاً .

« لقد تقدمت بها بالفعل . ولكنك لم تهتم بفتح المظروف » .

التفتت كارولين إلى الخلف ، توجه حديثها إلى جى ومتجاهلة بيلا «هذا هو سلوكه التقليدى. كان يعرف أنه سيفسد الأمر فى هذا الوقت ، لهذا تجاهلها وتمنى أن يمر الأمر كأن لم يكن »

«وقد مر الأمر، أليس كذلك؟» أغاظها لوك بمرح« على أية حال ، لمن أدفع هذا الراتب الكبير ، إذا لم تجدى الحلول للمشاكل ؟ » .

التفاهم يكاد يكون ملموساً بينهما . لم تهتم بيلا بتجاهل كارولين ولكن هذا التفاهم بينهما يكاد يسبب لها ألماً ويدخل الحزن بنفسها . عبست وتطلعت بقسوة إلى البحر ، المزين بخط أبيض من الزبد حيث تتكسر الأمواج بلطف على الحاجز المرجانى ، حتى انعطفوا أخيرا فى الطرق الممهدة المؤدية إلى الفندق حيث سيتناولوا العشاء .

سار جى أمامهم مباشرة إلى المنضدة المخصصة لهم بدون أن يلتفت لمشاهدة الأجواء الفخمة المحيطة بهم .

« لم أتصور عدم اهتمامك بما حولك » أغاظه لوك وهم يجلسون .

« لقد جبت العالم يا لوك وأستطيع القول بأمانة بأنى أفضل الصحبة على المكان » وغمز فى اتجاه بيلا « وإن كنت أفضل بعض الصحبة عن البعض الآخر » .

أشاحت ببصرها ، مباشرة فى عين لوك ، فتسارعت دقّات قلبها .

هذه هى المرة الأولى التى نظر كل منهما إلى الآخر مباشرة هذا المساء . ارتبطت عيناهما لترسل إشارة إلى ماحدث فترة الظهيرة . كان يبدو شديد الوسامة هذا المساء ، بومضة إضافية من عينيه الجاذبتين ربما من ، خمنت ، من نتاج يوم عمل جيد . وللحظة سمحت لعينيها أن تشرب من ملامح وجهه قبل أن تشيح ببصرها .

واصل لوك النظر إليها ، على الرغم من أنه وجّه حديثه إلى جى « هذا صحيح . حتى عندما كنا فى تونس لم تغادر الفندق » .

« لا ، بسبب إصابتى بالدوسنتاريا ، تلك الحقيقة التى رفضت تقبلهاوجعلتنى أعمل أكثر » .

سريعاً ما تحدث ثلاثتهم فى أمور مشتركة أثناء تناول العشاء كانت بيلا فى تلك الفترة صامتة ، تشارك فقط بالابتسامة أو هزة الرأس .

كانت تتأمل تسريحة شعر لوك بإعجاب وحركة عضلات رقبته عندما التفت فى اتجاهها .

« ولكنك عملت معه مرة من قبل ، أليس كذلك ؟ »

« آسفة ، لم أكن منصتة » .

« ليو ميكر . اخرج لك « وقت الملائكة » .

« أنا – » وقعت فى الشبكة كما تقع السمكة على أرض جافة .

« وقت الملائكة » كرر عليها ببطء ، ظهرت تقطيبة عدم التصديق بين حاجبيه « المسلسل التلفزيونى الذى شاركت فيه العام الماضى ».

« أوه ، نعم ، وجدت عذراً سريعاً « اعتدنا تسميتها « الملائكة » . لم أعرفها عندما نطقت اسمها كاملاً من لحظة مضت ».

« كيف كان المخرج يتصرف إذن؟ هل هو كما تقول الشائعات؟ » قال جى .

« نعم ، على ما أعتقد ».

واصل لوك النظر إلى وجهها.

« ماهى الشائعات ؟ » سألت كارولين .

تنفست بيلا بعمق وهى تدعو إلى طوق النجاة. جاءها ولكن ليس قبل أن يلاحظ لوك النظرة الضائعة فى عينيها .

« احتساء الخمر ، أساساً، قال جى « والعصبية . على ما أعتقد هذا يترتب على الثانى ».

« شاهدتك فى هذا المسلسل ، أخبرها لوك « كان أداؤك جيداً، فى الحقيقة ، كان هذا الباعث وراء بحثى عنك لتمثلى فى فيلمى. لم تكونى بارعة فى الجزء الأول – هل تتذكرين ؟ »

بحثت فى مخيلتها عن أى تفاصيل قد أمدتها بها ماندى عن تلك

الفترة . « كنت أعانى من التهاب فى الحنجرة . لم أستطع الحديث بسهولة » .

« هذا صحيح » ابتسم لهافشعرت بسعادة غامرة « لم يكن لدى أى فكرة إذاكنت جيدة أم لا ، ولكنى أعتقدت أنه من العدل إعطاءك فرصة ثانية . فوجدت أنك أكثر من جيدة »

فابتسمت بإشراقة مبهجة مفكرة كم ستسعد ماندى لسماعها هذا الكلام.

« بالكاد تحدثت هذه الأمسية يا ماندى» . أسند لوك ظهره للمقعد « حدثينا قليلاً عن نفسك . أمضيت فترة فى العمل مع ديانا سيبروك ».

« فعلاً ، ولكننى لم أتقرب إليها كثيراً »

« بالتأكيد عملتما معاً فترة طويلة فى يورك ؟ »

« لم نسترح معاً . لم يوجدمبرر لإقامة صداقة بيننا ، أجابته وبدأت تشعر بالقلق من أسئلته المتلاحقة .

« وماذا كان أفضل دور أديته هناك ؟ »

شعرت بعدم اقتناعه بردودها ولكنه لم يستطع تحديد وجود الخطأ . بدأت تراجع ملاحظات ماندى فى مخيلتها. الحمد لله لتمتعها بذاكرة قوية .

« عملت فى مسرحية « الملك لير » أديت دور كورديلا – على الرغم من الإنتاج السيئ ، إلا أنى استمتعت بهذا العمل. على الأقل لا أريد أعمال البانتوميم مرة أخرى وأنا على قيد الحياة . كل هؤلاء الأطفال يجرون ويصرخون من حولك ! ».

ضحك ، وجهه ألطف قليلاً ، ولكن تساؤله استمر .

« أنت لغز بالنسبة لى يا ماندى ليسام » .

اتسعت عينا بيلا « أوه ؟ ولماذا هذا ؟ » .

« دائماً هادئة ، منعزلة – تبدين منزعجة عند سؤالك أى أسئلة . لست معتاد على مقابلة ممثلة مثلك – » .

« أكره الحديث عن نفسى ! » انفجرت فيه بعصبية جعلت الجميع يقفز دهشة « قصة حياتى ليست شيقة ، ليست مثل أى أحد فيكم ، بحكايتكم عن الصحراء التونسية والكثير من الحكايات الأخرى – أوه » ولفزعها شعر بالدموع فى عينيها ، تطلعت ملتفتة إلى لوك « تنظر إلى كما لو كنت أخفى شيئاً ، ولكنها ليست بجريمة أن أجلس بهدوء وأنصت إلى الآخرين ».

« هاى ، هاى . اهدئى » مد يده وقبض على ذراعها « لايتهمك أحد بأى شىء » وعيناه تتطلعان إليها بريبة .

« تناولى مشروباً آخر يا ماندى » قال جى وهو يملأ لها كأسها «أتركها وحالها يا لوك . أرهقت الفتاة بالعمل طوال النهار » التفتت

بيلا إلى منقذها ، مبتسمة بارتياح ، وعندما رأى ابتسامتها ، فى الحال مد ذراعه حول كتفيها . رأى لوك ما حدث ورأته يقطب جبينه وبشعور داخلى خفى جعلها تميل بجسدها أكثر إلى جى . ابتهجت عندما رأته يقطب أكثر ويقطب أكثر كلما ابتسمت أو تطلعت فى عينى جى .

أسرعت كارولين لتشجع من هذا الترتيب ، وعندما غادروا المطعم بعد منتصف الليل ، أجلستهما فى المقعد الخلفى وهى ترمى ببعض التلميحات الماكرة ، « ياأيها الأحباء استمتعا بوقتكما فى الخلف » وبمجرد جلوسهما شعرت بيلا بذراع جى يقربها أكثر منه ، لم تنكر شعورها بالإرهاق ، أدركت بأنها لابد وقد احتست الكثير من الشراب ؛ لأن رأسها يدور، وعلى الرغم من النظرإلى رأس لوك الجالس أمامها، فكان يبدو بعيداً ومنعزلاً عنها كتمثال مصنوع من الجرانيت .

عندما توقف أمام فندقهم ، أشار جى إلى الشاطئ الأبيض الساحر من أمامهم وقال « كيف يمكنك مقاومة تلك الدعوة يا ماندى ؟هيا بنا نسبح الآن » .

« لاياجى، الوقت متأخر » .

« حسناً على الأقل نتمشى على الشاطئ . فقط لنتنفس هواءً نقياً» نظرت بيلا حيث يتكلم لوك مع كارولين بالقرب منهما ويدكارولين على ذراعه بحميمة .

« حسناً » وافقت بفتور وسمحت له أن يقودها إلى الرمال الناعمة كالبودرة وأمواج البحر الهامسة .

دق قلبها لسحر وجمال الليلة الاستوائية . كان البحر هادئاً ويلقى القمر بأشعته الفضية المضيئة عليه . لاتزال الرمال دافئة بتأثير أشعة النهار . تذكرت كيف وقفت بين ذراعى لوك والرمال الناعمة تحت أقدامها العارية ، فتاقت إلى لمسته مرة ثانية . لو كان بجانبها الآن ، شعرت بأنها لما استطاعت إخفاء شيء عنه .

ولكن فى مكانه الآن شخص آخر برائحة السجائر والخمر ، حاول أن يضمها إلى ذراعيه ، قاومته مبتعدة .

« سأرجع الآن » قالت بعد أن سارا لفترة من الزمن .

رجعا وسارا بين أشجار النخيل حتى وصلا إلى كابينتها ، بحثت فى حقيبتها عن المفتاح . أخذه جى وبينما يفعل هذا شدها محاولاً تقبيلها .

صرخت فيه تبعده عنها إلا أنه شدها إليه أكثر يحاول تقبيلها بعنف . صفعته إلا أنه ضحك وأمسكها من كتفها فمزق فستانها . قرأت عن قصص مثل هذه ، ولكنها لم تتخيل أن يحدث لها هذا ، كان أقوى منها كثيراً وبدأت قواها تخور .

حينئذ رأت من طرف عينيها المتسعتين المفتوحتين ، شخصاً يجرى مقبلاً عليهما . وبعد ذلك بثانية ابتعد عنها جى ليقع للخلف على ظهره .

« ماذا تفعل بحق الجحيم ؟ » أمسكه لوك ، نظر إليها « ماذا يحدث ؟ » فتحت يديها مرتجفة ، فستانها من الأمام ممزق « ماذا يريد – كان على وشك – »

« لم تشجعيه على – ؟ »

« لا ، بالطبع ! » صرخت بهستيرية . « لماذا يلوم الرجال دائماً النساء فى مواقف كهذه ؟ »

« تلك الملعونة شجعتنى كثيراً وكأنها تتوسّل إلى » .

« لقد رأيت ذلك ، تعرف ماذا أعنى بهذا . تعرف هذا الإحساس رأيتكما معاً تتعانقان – »

« أنت أيها الحقير » قال لوك بخشونة ولكمه بشدة فى فكه . تقوقع جى على الأرض مثل رجل ميت .

نظر لوك إليه باشمئزاز . شهقت بيلا ، لتضع يدها على فمها .

« قتلته » .

« بالطبع لا . أعرف كيف لا أصيب فى مقتل . غائب عن الوعى لاحتسائه الكثير من الخمر . أعطينى المفتاح » .

مر من فوق جسد جى المتكور ليفتح الباب .

« بالتأكيد لن تتركه هكذا » .

« لم لا ؟ لن يأكله بالتأكيد النمل الأبيض . لن يعجب بمذاقه » .

« ولكن ألا يجب حمله إلى الفراش ، أو شيئاً من هذا القبيل ؟ »

« عندما يفيق سيذهب مترنحاً إلى كابينته ، وهو يشعر بالأسف لنفسه ، عندما يكون فى وعيه ، يصبح إنساناً مختلفاً تماماً .

«ولكنه عندما يحتسى الخمر ، يصبح حقيراً ، هذا ليس بجديد عليه » .

« واجهت مثل هذا من قبل كثيراً » .

تطلعت إلى الجسد الملقى فى الأرض كانت لا تزال ترتعش « على الرغم من هذا لا يطابق صورته أمام الناس ، أليس كذلك ؟ » .

ألقاها لوك بنظرة جانبية غريبة « هذه حياة الأفلام ، أليس كذلك ؟ كلها حياة مليئة بالخداع ، ليست حقيقية » .

« ولكنك لست منهم » ؟

« لا لست منهم ، وإلى حد ما أعتقد أنك كذلك ، أنت تبدين متحكمة فى نفسك جيداً » .

هزّت رأسها بالنفى « فى الوقت الحالى لا أَشْعُر بذلك » .

« هيا ، ادْخلى » . أدخلها إلى غرفتها ، حيث رقدت بإرهاق فى فراشها . جلس القرفصاء أمامها وبعناية أخذ يمعن النظر ليتفحّص كتفيها وذراعيها .

قفزت للخلف مبتعدة عن نظراته الحانية .

« لقد حاول رجل اغتصابك والآن تعتقدى بأن رجلاً آخر سيحاول » . تنهد « لا ، لا ، الأمر ليس هكذا - ولكننى أشعر - لا أعرف - وإلى حد ما، خجلة من نفسى كما لو كان هذا كله خطئى» . ابتسم « هذا ما قلته عن الرجال - إنهم دائما يلقون باللوم على المرأة . على أية حال ، لن يحلم أحد بأن يعتقد هذا بك . والأكثر من هذا لا يوجد مبرر للتفكير فيما حدث » .

« أنت تعرف بما حدث وكذلك سمعت ما قاله » « نعم ، سمعت » كان صوته هادئاً وحازماً .

« أوه » تنهدت وهى تلملم الأجزاء الممزقة من فستانها «لم يكن يجب مرافقته فى تلك التمشية على البحر . اعتقدها تشجيعاً منى » «كان لديه بعض الأفكار المرتبة لما حدث بالفعل ، كان يضع عينيه عليك من البداية على أية حال - لم تصديه عندما أحاطك بذراعه أثناء السهرة - أليس كذلك» ؟

احمرّت خجلاً ولكن قالت : « لم يكن هكذا ، لقد اعتقد بأنى معجبة به بعد تمثيل مشهد الظهيرة » .

توقف قبل أن يجيب بهدوء ، ولكننا السبب الحقيقى وراء نجاح هذا المشهد ، أليس كذلك ، ؟

اضطرت إلى أن تشيح بعينيها عنه . وقفت وبدأت تتمشّى فى الغرفة بدون هدف

وقف لوك ، أيضاً ، ولكن لم يأت بالقرب منها .

« ماذا تريدين أن تفعلى ، ؟ سألها فى صوت حازم طبيعى . « هل أسكب لك مشروب ؟ أو ربما تفضلين أن أتركك بمفردك ؟ لن يسبب جى لك أى متاعب مرة ثانية ، .

« لا – لا – لا أعرف ذلك ، .

توقفت بالقرب من النافذة وتطلعت إلى الشاطئ الفضّى ، ثم التفتت مندفعة . «لوك ، أريد الخروج . أريد التمشية على الشاطئ» .

فجأة بدا لها ضرورة الخروج إلى الهواء العليل بالخارج ، لتسير وتسير حتى يهدئ هواء الليل الساحر من أفكارها المزعجة ويعيد رشدها إلى الصواب .

ولكن فم لوك يبدو قاسياً ومكتئباً ، لا أعتقد أنها فكرة صائبة – إلا إذا كنت تنوين الذهاب بمفردك . ومن المحتمل أن تكون هذه ليست فكرة آمنة ، .

ولكنّها تحتاج لوك هناك معها ، بجانبها ، لتزيل ذكرى ذراعى جى المقززتين من حولها . وكما ينظف البحر الشاطئ ، فكذلك يفعل وجوده القوى الهادئ مع الذكريات المقززة .

ظهر الغضب على وجهه عندما تطلع إلى وجهها الضريع المتوسل .

« انظرى يا ماندى ، واجهى الواقع ! فكرى فيما تقولين . أنا لست بفارس على حصان أبيض قادم لنجاتك. ربما أنقذتك الآن، ولكن هذا لا يعنى بأنى إنسان قديس وليست لديه أى نوايا قذرة. وانظرى إلى هذا» وبإشارة غاضبة من يده أشار إلى الليلة الساحرة الفاتنة والشاطئ المضىء بأشعة القمر الفضية «هل سبق لك وشاهدت موقعاً رومانسياً أكثر من هذا؟! يا إلهى، يبدو مثل فيلم، قصة حب رخيصة ، .

« هل تكمل ، كرهت غضبه ، والوَمْضَة الخطيرة بعينيه .

« أريدك فقط أن تواجهى الحقيقة ، سار حتى وقف بالقرب منها .

« هل نسيت ما حدث بيننا هذا الصّباح ؟ وفى فترة الظهيرة ؟ تدركين بالطبع ما يحدث بيننا ، .

هزت رأسها نفياً وبوحشية « لا ، لا أفهم ، لا أفهم على الإطلاق .يمكننى تخمين بعض الأمور ، ولكن لا تصل إلى تكوين أمر خطير ، .

« أوه ، كم يبلغ عمرك يا ماندى ؟ ثلاثة وعشرون ، أربعة وعشرون ؟ من الصعب الاعتقاد بأنك طفلة صغيرة . لابد وأنك تعرفين ما هى حقائق الحياة الآن ؟ ، .

تطلعت إلى عينيه «بسيطة ؟» أجابته «لا تنطبق كلمة «بسيط» عليك يا لوك رتفورد. أنت شرير، مثلك مثل أى رجل آخر» . قبض على ذراعيها بغضب « يوجد بعض الأشياء البسيطة لا تحتاج إلى تعقيد . لم لا تنصتين إلى ما أقوله لك ؟ الله يعلم ، فأنا أفعل ذلك لصالحك – أخبرك صراحة ، بأننا لو خرجنا معاً الآن فى ضوء القمر ، ستخوضين ما حدث لك منذ قليل . ربما أكون مختلفاً مثل جى دى فير – أدعو الله أن أعرف متى تقول المرأة لا على أنها تقصد نعم – ولكن مشاعرى تجاهك بدائية » .

انفرجت شفتاها قليلاً ، واتسعت عيناها أكثر ، بينما تدفق سيل كلماته الغاضبة عليها . لم يكن الواقف أمامها لوك المسيطر المتحكم الذى عرفته من قبل . ولكن هذا هو لوك قليل الخبرة وأمين كما لم تره من قبل ، وتأكدت من أن غضبه موجه لنفسه بمقدار ما هو موجه إليها.

هاجمها شعور قوى لضمه فى ذراعيها . كان هذا شعوراً قوياً حتى كاد يغلبها وبدأت تتقدم ناحيته ، ثم ابتلعت ريقها بعنف وهى تخجل من تفكيرها . كانت تبدو وكأنها شخص آخر تماماً . ربما تكون ماندى ؟ ربما تقمصت شخصية أختها لفترة طويلة فبدأت تتصرف مثل أختها ؟ على أية حال ، كان لدى أختها دائماً أكثر من صديق ، وعاشت حياتها بين سلسلة من العلاقات العاطفية . ولكنها إلى حد

ما حدثها خاطرها بأن ماندى ما كانت لتؤثر فى لوك بقدر ما تسبب له شرارات عاطفية قوية .

لا إذا كانت شخصاً آخر لابد وأنها نسخة أخرى ، بيلا لنيسام التى دفنتها لفترة طويلة ، الآن تظهر من جديد لترفض كل سنوات الرفض والاكتئاب وتصرخ للحرية .

كان لوك وبدون وعى يمرر أصابعه فى شعره ويجول بعينيه فى جميع أنحاء الغرفة كما لو كان يبحث عما يشغل تفكيره عنها .

تبعت عينيه ورأته يقطب جبينه حيرة لرؤيته الكتب والملفات التى أحضرتها معها لمراجعتها فى أوقات فراغها . فجأة ألح عليها سبب خفى قوى لإخراجه من تلك الغرفة على الفور .

« لابد وأن أخرج من هنا » صرخت « أشعر وكأنى أختنق إلى حد الموت هنا . ولكننى خائفة للخروج بمفردى . أرجوك تعالَ معى » .

تطلع إلى عينيها بعنف « ألم تسمعى كلمة مما قلته ؟ » أصطكت أسنانه بعصبية « كيف يمكننى شرحها بأكثر وضوحاً ؟ ماندى ، لا أريد إن أؤذيك ، بالأخص بعد ما مررت به هذا المساء . ولكن نوايای تجاهك ليست كلية غير شريفة . ربما تشعرين باحتياجك إلى رفقتى . ولكن هذا عكس شعورى » .

بحثت بيلا فى وجهه .

« اللعنة يا ماندى هل تحاولين عنادى عن عمد ؟ » انفجر فيها مرة ثانية « أنا أقول لك صراحة بأنى لا أصلح كمرافق شهم فهذا الدور لا يناسبنى . أنا لست صديقاً فى وقت الحاجة – ليس لدى أدنى شعور بالصداقة تجاهك ! لا يوجد فى العالم ما يسعدنى بمقدار ذهابى معك للنزهة فى تلك الليلة المقمرة الرومانسية ، ولكن لا يمكننى أن أعطيك وعداً أن أفعل ما حاول جى أن يفعله معك » .

فحصت بيلا وجهه لفترة طويلة قبل أن تجيبه ، ولكن لم يخالجها أى شك فى إجابتها . القمر ساطع مضيء بالخروج – ربما أصابها قليلاً من الجنون – ولكنها قالت فى صوت خفيض « فى تلك الحالة ، أنا مستعدة » .

* * *

الفصل السابع

يبدو الأمر غريباً ، ولكن الكلمات التى نطقت بها فى لحظة صريحة ، أبعدت لوك عنها بينما سارا على العشب الأخضر ومن بين أشجار النخيل إلى الشاطئ برماله البيضاء الناعمة سار بجانبها ، ولكن مبتعداً عنها ، دفع بيديه فى جيوب بنطلونه .

جينز ، لاحظت بصمت كان قد بدل ملابسه فى الفترة ما بين تركهامع جى عند مدخل الفندق والفترة التى جرى لإنقاذها من المحتمل أنه كان يستعد لأن يأوى إلى فراشه وعندما سمع صرخاته ارتدى ملابسه على عجل .

« أين كارولين ؟ » سألته بفظاظة ، ويدور بذهنها أفكار مزعجة . تطلع إليها بنظرة جانبية « فى الفراش على ما أتوقع . تنام بعد يوم مرهق » . « ألن – ؟ » توقفت . كانت على وشك سؤاله إذ كانت ستسأل أين ذهب ، ولكن هذايبدو تطفلاً على حياته الخاصة . من الواضح أنه فكر بذلك أيضاً ؛ لأنه اختار أن يسير كما لو أنه لم يسمع ما قالته .

« قلق ، قلق » قال بنعومة بعد برهة « تطلعى من حولك ، لا يوجد غيرنا فى هذا العالم الفسيح . حتى جى قد ذهب ، هل لاحظت ذلك ؟ أعتقد أنه ذهب يلعق جراحه فى أول فرصة » .

« جى المسكين . أعتقد أنه يشعر بالتعاسة بعد انفصاله عن زوجته » . « لديه الكثير من التجارب المشابهة . على أية حال ، سبق له الزواج ست مرات من قبل . وزيجته من فيرونيكا لم تستغرق سوى ستة أشهر » .

« أوه ، لم أعرف ذلك » .

توقف عن السير فجأة والتفت ليواجهها « ماندى ، أين كنت مختبئة ؟ امتلأت أعمدة الشائعات بالجرائد والمجلات بأخبار «جى» طوال العشرين عاماً الماضية » .

« لا أقرأ مثل تلك الأخبار » .

« وماذا تقرئين ؟ » سأل بسأمة ، ثم أجاب بنفسه على سؤاله «توماس هاردى – بجانب قراءات طبية بالطبع» .

« كيف عرفت بهذا ؟ » .

« رأيت كل هذا على المنضدة بجانب الفراش ، على رأس قائمة طويلة من كتب قراءة قبل النوم . لا بد لى وأن أعترف بدهشتى » .

« ولماذا تلك الدهشة ؟ »

« بناء على خبرتى ، يفضل معظم الممثلات قراءة أشهر رواية صدرت فى هوليوود . يعشن حياتهن من خلال مشاعرهن وليس عقولهن » .

« وما العيب فى ذلك ؟ »

«لا شىء . أجد ذلك شعوراً لطيفاً – على الأقل لفترة قصيرة» . اهتاجت أعصابها للهجة كلماته .

« يا لك من متحامل . على ما أعتقد تقرأ بروست كل ليلة » .

« هذا شىء معروف للجميع » .

« يا إلهى ، أنت مغرور ، أليس كذلك ؟ ألهذا السبب تحب الإخراج التمثيلى بدرجة كبيرة ؟ حتى تستطيع خلق عالم بيت العرائس الصغير وتنظر للجميع من أعلى ؟ ، لماذا تتحدث إليه هكذا ؟ هل جعلها الخوف تنفجر فى غضب لاذع ؟ « هذه كلمات خطيرة » قال بضيق « ربما يجب أن أذكرك بأنك إحدى عرائسى فى الوقت الحاضر » .

« أنا لست لعبة لأحد » .

« وكذلك أذكرك بشىء آخر » . قال بغضب « أنت لست بممثلة موهوبة . أوه ، يمكنك أحياناً التمثيل ، هذا إذا حاولت بجد ، ولكن تحتاجين إلى شخص ليساعدك ، شخصاً يجعلك تستعدين للشعور المفروض أداؤه . الآن أنت فى حاجة لى حتى تستطيعين أداء دورك جيداً ..

تحتاجين إلىّ بشدة » .

«أوه» بالطبع ليست بممثلة، ولم ترغب من قبل أن تصبح ممثلة ، ولكن لا يمكنها الاعتراف بذلك له ، أو مواجهته على أرضها . يداها

مقيدتان . ابتعدت عنه وأخذت تركل الأمواج بقدميها بغضب . ماذا يحدث ؟ فكرت فى تعجب غاضب . لماذا انفجر فى غضب كل منهما فى الآخر فى اللحظة التى بدآ الحديث معاً ؟ .

سار لوك من خلفها « يجب أن تركلين بقدمك » ، لاحظ بعد فترة « وليس البحر المسكين » .

توقفت والتفتت إليه فى الخلف « آسفة ، أعرف أنى عصبية .

ولكن يبدو أن كل شىء يسير فى طريق الخطأ الليلة ، كان الإعتذار فظاً . ولكن على الأقل تمكنت من إبداء أسفها .

« شديدة الحساسية ، نطق بذلك ، ابتسم عندما رأى نظراتها المهمومة « فى الواقع استمتعت بغضبك والآن انظرى إليها من تلك الناحية ، إذا كان الغضب جعلك أحسن - مسموح لك بذلك . هذا جزء من كونك نجمة » .

« نجمة ؟ لم أسمع كلمة نجمة من قبل ، لم أشعر حتى بتلك الطريقة من قبل » .

« وكذلك لم يقل لى أحد ما قلتيه لتوك . دائماً توجد المرة الأولى لكل شىء » .

كانت عيناه عليها ، مما جعل قلبها يسرع بعصبية . كانت كلماته تخفى معانى لم تفهمها ، التفت وسار بمحاذاة البحر . « هل أخبرك بالسبب لماذا نتشاجر مثل القط والكلب عند بدء أى حديث بيننا ؟ » .

تطلعت إليه بتعجب .

« الأمر فى منتهى السهولة ؛ لأننا لا نعرف بعضنا البعض ، ولا نثق فى بعضنا - إلا أننا بمجرد التطلع فى أعين بعضنا تلتهب مشاعرنا مثل حريق لندن ، هذا موقف خطير بيننا ، تحداها بنظراته أن تناقضه فيما يقول . « هذه هى الحقيقة ، أليس كذلك يا ماندى ؟ تعتقدين أنى ألعب عليك لعبة ما حتى تقومين بدورك فى الفيلم على ما يرام » .

« وأنا أعتقد أنك » .. توقف متنهداً قبل أن يواصل حديثه بغضب « لا أعرف بماذا أفكر فيك ! يجب أن أقول ، عند ترشيحك لهذا الدور كنت تبدين مرحة وسهلة التعامل، ولكن الآن أنت تبدين أكثر تعقيداً . يوجد شىء من حولك لا يمكن تحديد كنهه . كل تلك الملفات والأشياء فى حجرتك . فى البداية » .

« لا يوجد لغز وراء تلك الأشياء ، قاطعته سريعاً « أنا شغوفة بأبحاث العلاج المقارن ، من المفترض كتابة مقال عنها لدراساتى المسائية » . يدق قلبها مثل قطار سريع .

« ليس هذا فقط . هناك شىء آخر . كما لو كانت شخصيتك الحقيقية مغطّاة ومخفية » .

« آسفة إذا كنت لا أتصرف مثل ممثلاتك الصغيرات الأخريات . وآسفة إذا كنت لا أقرأ نفس الكتب . ولكنّى ذات شخصية مستقلة » .

« لم يخطر ببالى أنك شخصية غير مستقلة » ، فجأة ارتفعت يده وأمسك برأسها ليجعلها تلتفت له بسرعة كبيرة مما جعل شعرها يغطى وجهها « توقفى أن تكونى فى موضع المدافع ، ألا تفهمين ؟ أنا مبهور بتصرفاتك . أنت مثل قوس قزح يرقص فى ضوء الشمس . كل مرة أعتقد بأنى أمسكك بيدى ، تفلتين مبتعدة فى ضوء أبيض ساحر . دائماً تختبئين ، تجعلين نفسك غير ظاهرة » .

« ربما تبحث عن شىء غير موجود » .

هز رأسه نفياً ببطء ، وجهه قريب جداً منها « لا يوجد شىء لا تريدين للناس أن يرَوْه ، ولكن أحياناً لا تستطيعين إخفاءه ليظهر فى عينيك . فى طريقة تفكير ذهنك عندما تعتقدين بأنك غير مراقبة . عندما يبتسم فمك بأفكار غامضة » .

انخفض صوته إلى نبرة بحة . مما جعل الدم يغلى فى عروقها .

« دائماً أعتقد بأنك باهرة الجمال . ودائماً أتمنى مصارحتك بحبى لك ، ولكن الآن أنت تدفعينى للجنون . أجلس أفكر فيك بينما يجب أن أفكر فى عملى . أصاب عملى الارتباك « ابتسم بسخرية ذاتية . «النتيجة ستكون بالتأكيد كارثة» . شعرت بوجهها ينفرج بنعومة ، رفعت وجهها إليه . هزت رأسها وكأنها تنكر ما تشعر به « أنا - لا يجب أن . لا يجب أن تشعر بذلك » .

« ولِمَ لا ؟ لقد أخبرتينى من قبل بأنك لست مرتبطة برجل » .

« لا تعرف على شيئاً » .

« أعرف بأنى أريد أن أعرفك » .

« لن تعجب بى ، إذا حاولت أن تعرفنى » ، قالت متشددة ، ولكنه أخذها بين ذراعيه ، مقرباً إياها إليه .

« ولِمَ لا ؟ »

لأننى لست ماندى ليسام ، رغبت أن تصرخ بذلك ، أنامخادعة ! أنا بيلا ليسام المملة ، أقوم بعمل يعتقد معظم الناس أنه كئيب مثل المياه الراكدة وكذلك الحياة التى أحياها . وبعد انقضاء هذا الأسبوع لن ترانى مرة أخرى فى حياتك . وعلى أية حال ، إذا عرفت الحقيقة، ستثور ، وربما تعاملنى نفس المعاملة التى عاملت بها جى دى فير هذا المساء .

« ولِمَ لا ؟ » أصر وعيناه شديدتا الدكنة فى عينيها .

أجبرت نفسها على أن تبعد عنه وتشيح بعينيها عن عينيه ، «ليس للأمر أهمية وعلى أية حال ، ربما أنا لست منجذبة لك كما تحب أن تظن» .

أمسك بذقنها وأجبر عينيها على أن تقابل عينيه « لا يمكن أن تخدعينى بذلك ، وماذا عن عبارتك « مهما يكن » ؟ سخر من شجاعتها المزيفة بعينيه .

رسمت تعبير الشجاعة فى عينيها ، ليس لهذا أية معنى . على أية حال ، أخبرتنى مراراً بأنك لن ترمى بنفسك على امرأة » .

جذب يده بعيداً عنها بفظاظة ، وثبتها كما لو أنه سيصفعها «يا لك من مخادعة صغيرة ! ولكن تصحيحاً لمعلومة ، ليس هذا ما قلته . كانت كلماتى بأنى لو سمعت امرأة تنطق بلا عن صدق أصدقها . أنا لم أسمعك للآن تنطقين بتلك الكلمة » .

وقفت بيلا بلا حراك ، ولم تنطق بكلمة ، سحرت لرؤيته . « هيا يا ماندى ، أغاظها فى صوت خفيض ، « هل يمكنك بأمانة أن تقولى لى بأنك لم ترغبى أن أقبلك هذا الصباح على الشاطئ ؟ » .

صمت لبرهة ، ولازالت لا تنطق بكلمة .

« أو فى الغرفة فى فترة الظهيرة ؟ » .

لم تنبس بكلمة من حلقها الجاف . تطلع بعمق فى عينيها .

« والليلة ؟ ألم تغازلى جى فى محاولة لإثارة غيرتى ؟ » .

البحر يهمس بهدوء من حولهما

« لم أسمع الكلمة بعد » .

لاتزال تتصارع مع نفسها فى محاولة لإجبار الكلمة الوحيدة على الخروج من بين شفتيها وبينما تحاول ذلك جذبها إليه بين ذراعيه وحاول أن يقبلها بعنف كما لو كان فى سباق مع الزمن .

ولكن سرعان ما انتهت القبلة فى ثانية . فجأة ابتعد لوك للخلف ، دفعها بعيداً عنه ، عيناه مليئتان بتعبير قاس وتنفسه سريع . كما لو كان يجد صعوبة فى التنفس . لمست فمها بأطراف أصابعها ، كانت متوقعة أن تحرق أصابعها .

« هيا بنا نسرع للرجوع . قبل أن نفعل شيئاً نندم عليه » .

« لوك » مدت يدها له .

« لا ، التوت شفتاه . « إذا لم تنطقى بالكلمة ، سأنطقها أنا ، لا يا ماندى ، لا ، لا ، لا ، لا تلعبى بالنار » .

سار فى اتجاه الفندق بدون أن ينتظر بيلا . بعد مضى وقت بدأت تجرى لتلحق به . وجونلتها مبللة من الأمواج تعوق خطواتها ، مما جعل الفجوة تتسع بينهما فأقلعت عن الجرى . لا تعى ما حدث بالضبط . كل ما تعرفه أن لوك على ما يبدو يحاول أن يضع مسافة كبيرة بينهما كلما أمكن ذلك .

سارت ببطء فى اتجاهه ، نحيفة ، رشيقة فى ضوء القمر ، وقف ينتظرها متطلعاً إليها فى الخلف .

« هل أنت بخير ؟ » سألها بفظاظة . لا يزال الغضب بادياً عليه ، يمكنها ملاحظته بنظرة .

« أرهقت من السير بسرعة ، هذا ما فى الأمر » .

« هيا بنا نرجعك لحجرتك » .

سار فى صمت . أمسك بالمفتاح كان يبدو مثل فيلم . فيما عدا التغيير فى الأبطال . لا ليس فقط الأبطال ، كذلك الحبكة الدرامية . المرة الماضية أراد الرجل أن يدخل ولكنها لم تسمح له . هذه المرة تم له كل شىء .

« لوك – ماذا حدث ؟ ماذا فعلت ؟ » .

خرجت الأسئلة قبل أن تتمكن من إيقافها . عندما رأى وجهها المتوسل ، بدأ وجهه ينفرج من الغضب قليلاً .

« لا شىء . هيا ادخلى لتحصلى على قسط من الراحة » .

« لا تعاملنى كالطفلة . أعرف بأنك غاضب جداً ، ولكن الذى لا أعرفه هو لماذا ! إذا كان بسبب فعلة قمت بها » .

« فعلة » ضحك بمرارة « لا ، لا شىء بل كل شىء ، ألم تفهمى ؟ ألا يمكنك رؤية ما أشعر به ناحيتك ؟ ، لابد وأنك الشخص الوحيد فى هذا المكان الذى لم يفهم . منذ وصولك لتلك الجزيرة ، وأنت أثرت فى مشاعرى بمختلف الطرق ، تطلع إليها مباشرة فى عينيها .

« فى البداية ، كان أمراً سهلاً ، الشىء المعتاد . علاقات عاطفية أثناء تصوير الفيلم – يمكننى تذكر دستة من العلاقات العاطفية فى الوقت الحالى من حولنا . أنا نفسى لم أفلت من هذا ، أكمل متنهداً «كما ترين ، كنت محقة فيما قلتيه عن بيت العرائس ، على الأقل فى إحدى الطرق .. كونى مخرجاً يعطينى بعض القوة ، بدأت أتقبل

الاهتمام الذى توليه أى ممثلة شابة لى والتى تعتقد أن فى إمكانى توصيلها إلى طريق الشهرة . وعندما أعجبت بك ، تمنيت إقامة علاقات عابرة أثناء فترة تواجدك بالجزيرة » .

احمرت خجلاً تحت نظرته

« ولكن كلما عرفتك ، كلما استحالت تلك الفكرة . يوجد شىء خاص من حولك يا ماندى ، تقريباً شىء شديد الحساسية .

أنت لست من النوع الذى يحب العلاقات العابرة ، أليس كذلك » ؟.

« نعم ، لست بالفعل كذلك » قالت بهدوء ، متشبثة بعينيه واعتقدت بأنها لمحت خيالاً يمر فى عينيه « كنت على علاقة بشاب لسنوات عديدة . كنا على وشك الزواج ثم انتهى كل شىء » .

« ومنذ تلك اللحظة ؟ »

هزت كتفيها « لا شىء ، لا أحد »

« لا أعتقد أن سبب هذا قلة من تقدموا إليك » .

« لا ، تقدم الكثير . ولكنى اعتقدت بأننى لازلت أحبه . كان هذا من قبل ، ابتلعت ريقها « ولكن منذ قدومى إلى هنا أدركت بأن هذا كله ينتمى إلى الماضى » .

« ولماذا منذ قدومك إلى هنا ؟ » اخترقت عيناه ذهنها .

« أوه ، أنت تعرف لماذا ! » أشاحت برأسها بعيداً ، غاضبة على ما أجبرها بتصريحه . « هل يجب أن أتهجى الكلمات ؟ » .

أمسك بكتفيها ليجعلها تلتفت إليه من جديد ، بسببى ؟ » .

« نعم » .

« أوه يا ماندى ، اختلج صوته بالألم ومرر أصابعه بشدة فى شعره « يا لها من فوضى أنا لست بطرازك . لسنا مناسبين لأحدنا الآخر . يوجد الكثير من العوائق ، عملى إحدى تلك العوائق . دائماً يأتى فى المقدمة » .

« أعرف كل هذا ، قالت بحدة ، وهى تفكر بكارولين « أى إنسان بنصف عقل يستطيع رؤية كل تلك العواقب التى من حولك ، أليس كذلك ؟ »

تشابكت نظراتهما لبرهة طويلة فى صراع من الغضب والرغبة .

« إذن الذى يجب عليك فعله هو دخولك إلى غرفتك وإغلاق الباب فى وجهى وتأوى إلى الفراش » .

« نعم ، يجب أن أفعل ذلك ، انغرست بيلا فى الأرض وكان صوتها خال من الرنين .

« ماندى »

تطلعت إليه لتشرب من ملامح وجهه ، والصراحة البادية فى عينيه . أنا أكاد أجن فى حبه . بالفعل أنا أحبه . ومنذ اللحظة الأولى فى مكتبه التى التقيت به وأنا واقعة فى حبه .. أخذت تدور فى رأسها تلك الأفكار .

كانت يداه على كتفيها ، ولكن شيئاً ما قرأه فى عينيها فى تلك اللحظة جعله يبعد يديه عنها بحدة إلى جانبيه ، ليطلق سراحها . رغبت أن ترمى بنفسها بين ذراعيه وتضع أذنيها على قلبه لتسمع دقات قلبه المتسارعة .

« ادخلى إلى غرفتك يا ماندى ، ينتظرك الكثير من العمل غداً » .

« هذه آخر ليلة لنا معاً ، بكت بحُرْقة وبدون انتظار العواقب ، «هذا كل ما لدينا » .

« لا يا ماندى ، لا تغرينى » .

« لا أريدك أن تبتعد عنى » .

« لا أريد أن أذهب بعيداً عنك ، ولكن يا ماندى ، طوح بيديه فى الهواء « سترحلين غداً وربما لن أراك لفترة طويلة جداً . هل تعتقدين هذا عادلاً لك ؟ » .

ترددت بيلا ، متفحصة عينيه .

« لا أستطيع تقديم أى شىء لك . ربما فى وقت لاحق تتاح لنا الفرصة ، وربما لا . لا أحد يعرف ، ولكنى لن أخدعك ، أنت تستحقين أكثر من علاقة عابرة » .

« عملك دائماً يأتى فى المقدمة ، قالت بمرارة وهى تفكر فى كارولين .

« هذه هى حياتى »

« أوه ، تأوّهت ، فظهر الألم فى عينيه .

« هل تريدين أن أؤذيك ! صرخ فيها بغضب ، « لأن هذا بالضبط ما سيحدث » .

« ربما أنت الآن ، على أية حال ألم تظهر من قبل كل تلك النوايا الطيبة » . « ليس عندما كان ما تفعله معى يخدم أهدافك ، ماذا عن الذى حدث بيننا على الشاطئ فى الصباح وكذلك ما حدث فى فترة الظهيرة ؟ » .

« أحاول التصرف معك باحتشام » لوح بيديه بغضب .

« أليس هذا متأخراً قليلاً ؟ » .

« هل هذا ما تعتقدين ؟ » .

كانا يقفان قريبان من بعضهما ، يتنفسان بصعوبة . كان محقاً ، بالطبع محقاً ولكنها لا تستطيع الابتعاد عنه .

انحنت برأسها مفكرة ، ثم تطلعت إليه بعينيها . سمعته يتنفس بشدة لجمالها المتطلع إليه .

« ماذا تريدين يا ماندى ؟ » .

« هل يجب أن تسأل ؟ » قالت بانكسار « كل ما أريده منك هو أن تحبنى ! » .

* * *

الفصل الثامن

« أوه يا إلهى » ضربت ماندى بيدها على فمها برعب « هل تقصدين بأنك أقمت علاقة مع لوك رتفورد ! لا أصدق ما أسمع » . «انتظرى» قالت بيلا « لم أنته معك بعد » انحنت برأسها وتمرر أصابعها على مفرش السرير القطنى . فى ميورتيس كان غطاء الفراش حريرى من تحت جلدها . أغمضت عينيها ضد تدفق الذكريات البغيضة .

« كنت سأقيم معه علاقة يا ماندى ، ولكنى لم أستطع . وفى النهاية ، لم أفعل » .

« لماذا ، ماذا حدث ؟ » .

« كارولين » .

« أوه » صفرت ماندى بسخرية « الملكة الثلجية » .

أغمضت بيلا عينيها . عندما قررت إخبار ماندى بكل شىء ، لم يكن لديها أدنى تفكير عن مدى إيلامها . كانا يتحدثان لساعات منذ وصول طائرتها هذا الصباح إلى مطار لندن ، إلى الآن لم تصل إلى الجزء المؤلم من القصة .

« انتظرى » قالت ماندى وهى تنظر إلى رأس أختها المنحنى «سأصنع بعض القهوة الساخنة» .

وهى بمفردها تذكرت بيلا احتضان لوك لها بين ذراعيه . كل شىء من حوله يدل على القوة والروعة وكيف عندما تطلعت إليه شعرت بمشاعر دافئة تغمرها . كانت متأكدة من أنه يشعر بما تشعر به . هذه المرة كان الأمر مختلفاً بالنسبة له كيف خضعت لقوته وتركت العنان لمشاعرها .

كان التقاؤهما ساحراً بدون خداع أو تظاهر .

كان يداعب بشرتها بحنان وروعة . هذا كله جعلها تشهق من السعادة ومرت بيدها فى شعره حتى تقربه منها .

شعرت بخضوعها إليه بسعادة « ماندى » سألها « ماذا تفعلين بى ؟ » ولكنه لم يتمكن من إنهاء جملته ، فقط ليضع رأسه بالقرب من رأسها .

عندماناداها بماندى، تذكرت الخداع الذى قامت به ، نظرت بعيداً حتى لا يرى الألم فى عينيها ، ولكن فهم تلك الالتفاتة خطأ ورفع بذقنها ليتطلع فى عينيها ليرى أى شك فيما هى مقدمة عليه .

« سأتركك ، إذا أخبرتينى أن أفعل » نطق ببطء « أنا لست جى ، أخبرينى الآن وليس فى وقت متأخر » .

تطلعت إليه بعينين دامعتين بهيام ورغبة ، فابتسم بخفة . « إذن ماذا حدث ؟ » كررت ماندى وهى تعطى لبيلا كوب قهوة ساخنة ، رفعت عينيها للسقف « إلى أى مدى وصلت أنا فى العلاقة ؟ » .

تطلعت الأختان إلى بعضهما بيأس « لم أقصد هذا يا ماندى » .

« الحقيقة لم أقصد » توسلت بيلا بعذاب « لا أعرف ماذا حدث لى ؟ » .

« لوك رتفورد تحدث إليك » أجابت ماندى بحزم« مشهور عنه هذا» تنهدت « ثم ماذا حدث ؟ » .

« جاءت كارولين تبحث عنه عندى فى الغرفة لوصول مكالمة مهمة له من نيويورك » .

« إذن لم يحدث شىء . أليس كذلك ؟ »

« لا وانتهى يوم التصوير الأخير بسلام . جاء جى ليعتذر عما حدث ، ولكنه لم يظهر أى ندم يستحق . وكان لوك شديد الانشغال فلم نتحدث معاً . ولكن كارولين هى التى بحثت عنى وأعطتنى تهديداتها ونصائحها بعدم الاقتراب مرة أخرى من لوك . لأنه دائماً وبعد علاقاته العابرة مع الممثلات الشابات يرجع إليها » .

فاضت الشفقة من عينى ماندى « أوه يا حبيبتى ، أنا آسفة – لم أكن أعرف أنك ستتألمين هكذا ؟ » .

« إذا كنا نعرف نصف هذا ، ماخضنا تلك الخديعة من البداية » .

« جاءت تلك النصيحة متأخرة ، دعينا نتكلم فى أمر آخر » .

« نعم ، يجب علىّ الذهاب إلى مكان التصوير الأخير فى نهاية هذا الشهر كما تعلمين » .

وبعد مرور حوالى الشهر ، حزمت ماندى حقيبتها ، وأصبحت صحيحة البدن ومستعدة لأداء دورها واتجهت إلى ويلز للإنضمام إلى فريق التمثيل فى الأسبوع الأخير من التصوير .

احتضنتها قائلة بيلا « مع السّلامة » .

عبست ماندى « المرة الماضية كنت أنت المسافرة وبصحبتك عدد لايحصى من الملاحظات ، والآن حان دورى » .

ابتسمت بيلا بضيق« هل أختبرك ؟ ماذا كان المشروب المفضل لجى فى بار الفندق ؟ »

« بينا كو لاَدا » .

« صفى لون البحر القريب من الفندق » .

« أزرق فاتح يظلله لون أخضر مع رغوة بيضاء قريبة من حاجز المرجان » .

« ما اسم المطعم الصينى الذى ذهبت إليه فى بورت لويس ؟ » .

« هاو نيناج » ، اختفت ابتسامة ماندى « أنا خائفة يا بيلا . كانت تبدو فكرة بسيطة فى البداية ولكن الآن عندما تدركين كم من الأشياء يمكن أن تخطئ – »

« مثل حبى للوك ، هل هذا ما تقصدينه ؟ »

« أنا أخشى لقاءه . أنا خائفه من كل شىء سيصبح التمثيل بعيداً عن الكاميرا أصعب بكثير » .

« حسناً لن يطول الأمر سوى بضعة أيام . وأنا متأكدة ، إذا كنت أنا تمكنت من ذلك، إذن لن يصادفك أى مشاكل . على أية حال ، أنت الممثلة المحترفة» . حاولت بيلا تشجيع ماندى بابتسامة مشجعة ، ولكن حتى تلك الابتسامة لم تصل إلى عينيها منذ رجوعها من ميورتيس ، أصبحت حياتها ذات رتابة مملة تدعو إلى الصراخ ، وخالية مثل الفضاء، وعلى الرغم من اتفاقها مع ماندى بتجاهل الحديث مع لوك فيما حدث بينهما ورفض حتى الإشارة إليه ، تعذبت لمجرد التفكير بأن ما حدث بينها وبين لوك يمكن أن يشتعل من جديد بين أختها التوأم شبيهتها وبينه .

ذهبت إلى المعهد بعد توصيلها لماندى إلى المحطة لركوب القطار إلى ويلز ، وانشغلت فى كومة هائلة من الأوراق . المؤتمر ببريستول والذى طال انتظاره أكثر من سنتين قد حان انعقاده . المؤتمر

وموضوع البحث المقرر مناقشته هما نقطة التحوُّل فى حياتها العملية ، وكذلك حصاد نتاج عامين من العمل الشاق . تجد مشقة الآن فى التركيز .

فى تلك الليلة ، ذهبت إلى السينما ، لتشاهد إحدى أفلام لوك والتى قام بإخراجها من سنوات عديدة . موضوع الفيلم عن الحرب ، عن حرب الغابات فى ماليزيا ، ليس على الإطلاق النوعية المفضلة لديها ، ولكن لمهارة لوك الفائقة وجودة القصة جعلاها تركز فى مشاهدة الفيلم . للمرة الأولى بدأت تدرك مدى تفوق موهبة لوك وإلى أى مدى معرفته عن الطبيعة البشرية ليخرج مثل هذه الأفلام القوية .

اليوم التالى أجبرت نفسها على الذهاب إلى العمل ، على الرغم من الصعوبة الشاقة فى التركيز ، ولكن عند الإقتراب من فترة الظهيرة ، وفى هدوء المبنى الخالى من الطلبة والعاملين ، تمكنت من الاستغراق تماماً فى عملها فلم تدرك أن التليفون يدق للمرة العاشرة ، قبل أن تجيب عليه .

« مكتب البحث ، أجابت ولاتزال تدق فى الأرقام الموجودة على الشاشة » .

« بيلا ، لم يفلح الأمر – ولا حتى لبرهة – » ، جاءها صوت ماندى البائس عبر خط التليفون وليقطعه صوت لوك الغاضب « بيلا ؟ هذا

اسمك الذى يجب أن أدعوك به ! لدى شىء واحد فقط لأقوله لك احضرى إلى هنا فى أسرع وقت ممكن » ، اصطكت أسنانه من الغليان والغيظ ، أدركت حالة الغضب الذى يعانى منها الآن فلم يعد يثق بنفسه فى الحديث .

شعرت بالغثيان .

« ماذا – ؟ »

« لقد سمعت ما قلته . أريدك هنا . فى موقع التصوير ، الأفضل اليـــوم » .

« لاأستطيع ، لاتكن سخيفاً »

« يمكنك – وستحضرين »

جعلها الخوف عدوانية « لن أحضر . أنا امرأة منشغلة الآن فى منتصف دورة معقدة للكمبيوتر . وكذلك يجب على إلقاء رسالة غداً فى مؤتمر » .

« أين ؟ »

« فى جامعة بريستول » .

« هذاهو الاتجاه الصحيح . احزمى حقيبتك » انتهت المكالمة .

رفضت بيلا بعناد أن تفعل ما أمرها به ، حملت فقط حقيبة أوراقها عندما ركبت القطار فى اليوم التالى . فى بلوزتهاذات الياقة

العالية واللون الأبيض وبذلتها الرمادية الغالية والتى اشترتها خصيصاً لتلك المناسبة ، شعرت بأنها شخص مختلف عما كانت عليه فى ميورتيس من حورية لوحها الشمس ، وأفكارها ثابتة

اتركيه غاضباً ، أخذت تردد لنفسها ، لن يستطيع أن يفعل شيئاً . وبخاصة عندما يوجد لديها ما يكفيها من مخاوف وتوتر عن المؤتمر. عندما ينتهى هذا اليوم ستحول أفكارها إلى مشاكل ماندى .

وعلى أية حال ، فى هذا العالم الأكاديمى فى غرفة المؤتمر ، يبدو لوك وأفلامه عالماً غير حقيقى ، هذا هو عالمها، حيث تشعر بالسعادة وكأنها فى بيتها . وبينما تنصت بتركيز إلى آخر الاكتشافات فى مجالها الطبى من استراليا وألمانيا الغربية تمكنت من إبعاد لوك عن تفكيرها . وعندما حانت لحظة إلقائها المحاضرة . كانت قد وقفت من قبل مرة أو مرتين لإلقاء محاضرة وكانت دائماً متوترة شعرت بالتوتر ذاته وهى تصعد إلى المسرح وتلتقط الميكروفون . ولكن فجأة، وبينما تتطلع إلى بحر من الوجوه الملتفتة إليها ، كان يبدو كل شىء مختلفاً . البحث الذى تقرأه هو حصاد عامين من العمل وتعرف بأن موضوع البحث سيجتذب الاهتمام وإلى حدٍ ما ، وهى تتطلع من حولها لتبدأ الحديث ابتسمت ، وجدت أن الوقت الذى أمضته فى ميورتيس علّمها كيف توظف صوتها ليصبح قوياً وهادئاً فى نفس الوقت ، ذهبت عيناها فى أنحاء الغرفة ، ولاحظت بينما تتكلم ، كيف

لم يستطع هؤلاء الرجال ذو المراكز العلمية المرموقة أن يشيحوا ببصرهم بعيداً عنها . أرجعت شعرها للخلف وأتاحت لعينيها الخضراوين أن تتطلع هنا وهناك ، وتستمتع بالإعجاب البادى فى أعين الحاضرين ، لأنها تعرف بأن هذا الإعجاب ليس فقط لجمالها ولكن لخلاصة عملها المثمر .

ويمكن للوك أن يذهب إلى الجحيم ، وهى تلقى بالخاتمة بصوت رنان موسيقى لتعلن عن اتجاه عملها فى المستقبل ، ووقفت فى انتظار الأسئلة التى تعرف بأنها ستأتيها .

جاءها تصفيق حاد ثم صمت لبرهة قصيرة بينما اختار رئيس المؤتمر السؤال الأول ، وفى تلك اللحظة رأت حركة فى الخلف بالقرب من الباب . رمشت بعينيها ، لا يمكن أن يكون ما رأته ، ولكن لبرهة مجنونة تصورت أنها رأت رجل يرتدى رداءً أسود يشبه لوك .

بعد الاجتماع ، اجتمعوا لتناول الشاى. حاصرها محاضر شاب من إحدى جامعات لندن ليمطرها بعبارات الاطراء والاستحسان ، عرض عليها توصيلها فى سيارته إلى لندن ، ولكن بينما هى تقف مترددة رأت بطرف عينيها الرجل ذى الرداء الأسود .

« أنا آسف ، ولكن الآنسة ليسام لديها موعد هام ».

التفتت حولها سريعاً بغضب « أنت ! كيف تجرؤ على الحضور إلى هنا ؟ هذا اجتماع خاص » .

كان لوك أكثر من غاضب ، يكسو وجهه غضب مكتوم أسود .

« كيف تجرؤين على إيقاف فيلمى بأكمله بحيلتك الصغيرة الرخيصة ؟ أين حقيبة سفرك ؟» .

« لم أحضر معى أى حقيبة . سأرجع إلى لندن الليلة »

« هذا صحيح ، يناسبنى كثيراً ». تدخل الرجل الآخر « لا أعتقد بأن بيلا تريد الحديث إليك »

شعرت بالأسف له حتى لو كان يحاول الدفاع عنها ، أغمضت عينيها وهى تتذكر لكمة لوك الحادة إلى فك جى . لم تسمع أى آنة ألم . فتحت عينيها ثانية .

« بيلا » . كرراسمها بسخرية لاذعة ، ليذكرها كم من المرات ناداها باسم ماندى« ليس لديك أى خيار » .

« لا تكن سخيفاً . أنا فى منتصف مؤتمر هام » .

« لا ، لست كذلك فحصت برنامج المؤتمر - لقد انتهى - فيما عدا التفافكم حول المائدة » أشار برأسه إلى الأكواب والبسكويت .

« هنا يوجد بعض الناس أنا فى حاجة إلى رؤيتهم »

« وكذلك يوجد لدى مشاهد أريد تصويرها »

« ليس لى أى شأن بهذا الأمر »

« بل الأمر متعلق كله بك ! إذا بدأت عملاً ، يجب أن تنهيه » .

« ها ، هذا قول يجب أن تقوله لنفسك ، أجابته بدون تفكير ، وأدركت بعد ذلك كيف فهم تلك العبارة .

قبض على ذراعها وتكلم بسرعة ، من خلال شفاه مطبقة «سأنهى هذا العمل بكل سرور ، وبدون أدنى التفاتة، إذا كان هذا هو الثمن الذى يجب أن أدفعه لك لتحضرى معى إلى ويلز »

« لاتكن شريراً ، لاأرغب منك أن تقترب منى أبداً والآن اترك ذراعى » .

« لن أتركك ، حتى توافقى على الحضور معى» .

تطلعت من حولها . جذب حديثهما الحاضرين . هذا هو عالمها ، فكرت بغضب وغيظ، حيث تعمل بجد لتضع بصمتها كباحثة ناجحة.

والآن هو يعبث بكل شىء ، بطريقة الأفلام الخام .

« سأنضم إليك فى دقيقة ، تمتمت ، إذا تركت ذراعى وتركتنى أخرج من هنا ببعض الكبرياء » .

« هل تعتقدين بأنى سأخدع منك ثانية ؟ ستغرين من مدخل جانبى قبل حتى أن التفت من حولى » .

نظرت إليه ببرود ، هذه فكرة سخيفة . من الواضح أنك عشت لفترة طويلة فى قصص أفلامك الخيالية حتى كدت تصدقها . ولماذا بحق السماء أريد أن أفعل هذا ؟ أنا لست خائفة منك إلى هذه الدرجة » .

« لا ؟ ربما يجب عليك أن تفعلى ، قال بحذر ، ولكن بعد وهلة ، التفت على عقبيه وخرج .

مررت كفيها الرطبين فى بذلتها وسارت إلى مضيفى المؤتمر ورفعت رأسها عالية .

مد رئيس المؤتمر يده « عزيزتى ، يالها من مساهمة هائلة . هل تعرفين فيليبا أدواردز ، دكتور إدواردز ، من جلاسجو ؟ هى حريصة جداً على مناقشة نتائج بحثك » .

ابتسمت بيلا بدون تركيز إلى المرأة الأكبر سناً « ربما ، نستطيع الحديث فى التليفون فى أى وقت آخر ، يجب أن أرحل حيث طرأ أمر هام لم أتوقعه ، يمكنك الاتصال بالرقم الرئيسى بالمعهد »

« بالطبع ، ابتسمت ، ثم رفعت حاجبيها بمرح وقالت بطيش أثار الدهشة « يجب أن أقول لك : إن هذا « الشىء » يستحق المغادرة بسرعة بسببه . اذهبى بضمير نقى ، يافتاتى . لقد قمت بعمل شاق يستحق الإطراء، لم يقم به أى من الرءوس الفارغة من الحاضرين» .

سارت بيلا بكبرياء من المدخل . شابة جميلة فى بذلتها الأنيقة إلتفت فى اتجاهها بالنظرات المعجبة فى طريقها حتى جمعت أشياءها وفى الخارج قابلتها نظرة لوك السوداء الغاضبة .

« السيارة هنا » أشار إلى يمينه .

« أخبرتك بأنى لن أذهب ! » سحبت ذراعها بعيداً « كيف تجرؤ على إثارة هذا المشهد أمام كل الحاضرين ؟ ياإلهى ، نصف الحاضرين كانوا على وشك تقديم وظائف لى فى المستقبل ، ولكنك تمكنت من إظهارى غبية أمامهم »

« ربما هذا صحيح ، الغبى فقط من يعتقد بإمكانه الإفلات من الخديعة التى قمت بها معى »

« لم نقصد القيام بأى خديعة ، فقط تبديل فى الأشخاص لديك دوبلير ليحل مكان البطل ، أليس كذلك ؟ فى بعض المشاهد ؟ ماهو الفرق إذن ؟ »

مال عليهاوكأنه خيمة سوداء ، قوية « الفرق هو . ربما أنت وماندى تشبهان بعضكما البعض ، ولكن شخصيتكما مختلفة ، لاتتشابهان فى المشاعر ، حتى الرائحة غير متشابهة. ردود أفعالكما مختلفة عن بعضكما تماماً ، إذا استخدمتكما فى هذا الفيلم سيعرف المشاهد الفرق من نظرة ولأننا لا نستطيع إعادة التصوير فى

ميورتيس ، من الأفضل حضورك إلى ويلز لتنهى عمل أختك بدلاً منها ،

كلماته مثل الطلقات تتساقط عليها وتغمرها بفيضان .

« لاأستطيع ، ماندى بخير الآن . هى الممثلة . هذا دورها ، كان هذا هو السبب فى » .

« تعرف ماندى كل شئ لديها رأى بصراحة فى الذى فعلتماه فرت هاربة إلى لندن لتلعق جراحها »

فكرت بيلا وهى تعرف كيف يمكن للوك أن يصبح غاضباً وقاسياً فى معاقبة الآخرين . انقبض قلبها لما حدث لأختها التوأم .

« أيها الحقير ! ألا ترى نتيجة ما فعلته ؟ هذا الدور هو أكبر دور جاءها . ثم اعتقدت بأنها على وشك فقدانه » .

« حسناً ، لقد فقدته أليس كذلك ؟ »

« ماذا تعنى ؟ »

« من الصعب حصولها على دور آخر بمجرد ظهور الفيلم » .

« هل تعنى بمجرد إبلاغ كل شخص بما حدث » .

« اقصد بمجرد أن يقرأ كل شخص الإسم فى إعلانات الفيلم » .

« أوه ، لا – لا يمكنك أن تفعل ذلك » .

« أستطيع وسأفعل » .

« ماذا عن النقابات ؟ سيثيرون الكثير من المتاعب . ليس لدى تصريح بالتمثيل »

« هذه هى مشكلتى »

حملقت فيه بغضب ، تدق الكراهية فى عروقها

« لن أقوم بهذا »

« اللعنة ستقومين بأداء دورك . إذا كنت تعتقدين بأنى سأضيع مليون دولار هباء بسبب خديعة أختين فأنت مخطئة » .

« لن تستطيع ! سأرجع إلى لندن ،حاول أن توقفنى »

وفى لمحة دفعها إلى الحائط ووضع يديه من حول رأسها ليعاقبها بقبلة غاضبة مؤلمة « أمام الناس من حولنا نبدو مثل العاشقين فى حالة هيام . هيا بنا نذهب » .

فتح باب السيارة ، لازال ممسكاً بها بشدة

« اركبى »

« لا »

« وهوكذلك » ، وفى فورة غضب رفعها وألقاها بقسوة فى المقعد وأحكم من حولها حزام الأمان

جلس فى مقعده ، وعينيه تلمعان

« الآن انصتى لى وانصتى بعمق ، إذا رفضت أداء تلك المشاهد ، لن يعود علينا النفع بأى شىء ، لاأنا ، ولاأنت ، ولا ماندى . سيضيع الفيلم هباء – ولكنى مستعد لإبرام صفقة معك . انهى أداء الدور وسأضع اسم ماندى فى الإعلانات ولن يعرف أحد ماحدث » .

« كيف يمكن أن أثق بك ؟»

انحنى للأمام ووضع المفتاح فى المحرك لتعمل السيارة ويخرج من الموقف « لا تستطيعين . لا توجد طريقة . واصلى الأمل » .

سارت السيارة بسرعة هائلةعلى كوبرى سيفرن وأعلى إلى تلال ويلز ، قاد لوك السيارة وهو غاضب وثائر . فهو رجل فخور وذو كبرياء ولايريد أن يكون أحمق أمام أحد .

« آه ، شهقت برعب وهو يطوى المنحنيات فى سرعة جنونية «أنت تقود السيارة مثل رجل مجنون» .

« أنا فى سيطرة تامة» ولكنه هدأ قليلاً من السرعة .

« أشك فى ذلك » .

ألقاها بنظرة قاتلة .

« لاتثيرى حنقى أكثر من هذا ، يا بيلا . أنا لست فى مزاج يسمح بهذا » .

« وكيف تريد أن يكون شعورى ؟ أن يتم شحنى هكذا فى الليل وبدون حتى أن أحضر فرشاة أسنانى »

« لا أهتم بتاتاً كيف تشعرين على أية حال ، هذا خطؤك . أخبرتك أن تحضرى حقيبة ملابسك » .

« دائماً تتوقع من الآخرين الاستجابة لأوامرك » قالت بمرارة «بيت الدمية من جديد ، أليس كذلك وما نحن سوى عرائس متحركة فى أى اتجاه تشاء»

« أصنع أفلاماً » قال « أحب أن أجعلها فى أفضل صورة ، كما تفعلين » .

شيئاً ما فى نبرته جعلها تنظر إليه مندهشة .

« رأيتك وأنت تلقين المحاضرة» قال وهو يقابل عينيها « كنت جالساً فى الخلف فى القاعة ، لم أفهم غير نصف المصطلحات ولكنى فهمت بأن الحاضرين منبهرين على الرغم من « رأت فمه يلتوى « لا أعتقدبأن تفكيرهم كله كان على محتويات البحث ولكن أيضاً على التى تلقى بالكلمة – كنت جميلة جداًوأنت واقفة على المنصة » .

تذكرت التصفيق الحاد الذى لاقته وكذلك بالفرح الشديد لوجودها مع لوك ثانية . حتى فى هذه الظلمة الحالكة ، تقريباً استمتعت بتلك الرحلة السريعة معه فى الطريق الوعر .

« كانوا منبهرين » شعرت بإحساس من الرضى .

« يجب أن ينبهروا . حصلنا ، بيت وأنا ، على نتائج هائلة أكثر مما كنا نأمل عندما بدأنا . أتمنى لو كان موجوداً ليشارك فى هذا المجد ، ولكنه يقضى الصيف فى الولايات »

« بيت » ؟ سألها بحدة

« زميلى فى العمل »

تطلع إليها « لا أعرف أى شىء عنك ، على الإطلاق »

هزت رأسها نفياً .

« لابد وأنك كنت تضحكين ساخرة منا فى ميورتيس ، تفكرين كيف جعلت منا جميعاً حمقى » رجع الغضب إلى نبرة صوته .

« لا » اعتدلت فى جلستها وهى تهز رأسها بحماس « كل ما كنت أشعر به فى ميورتيس هو الرعب الشديد . كنت متأكدة من عدم تمكنى من أداء الدور . وكرهت وجودى هناك »

« عندما أتذكر كل الأكاذيب التى انزلقت من لسانك هناك » ضرب عجلة القيادة بقبضة يديه بعنف .

« حسناً ، وماذا كان يجب على أن أفعل ؟ كنت هناك ، أليس كذلك ؟ » .

« كان يجب أن التزم بالخطة » قالت ومرارة واضحة فى صوتها .

« أى خطة ؟ » .

« أن أبعد عن إقامة أى علاقة مع أى أحد ليس مع جى دى فير ، أو ... أو ... » خفض صوتها حتى تلاشى .

« أو لوك رتفورد ؟ » أنهى لها الجملة « هيا يا بيلا : بالتأكيد ذهنك العلمى المحايد لا يستطيع تشويه المعلومات إلى هذا الحد ؟ »

احمرت خجلاً ، مسرورة لوجود الظلام الدامس من حولهما « ليس هذا ما كنت أنوى قوله! كنت على وشك قول أو إقامة علاقة مع أى شخص ولو كانت عادية » .

« أخبرتنى كارولين بأنك تخفين سراً ولم أصدقها . كنت مخدوعاً فيك تماماً »

« بالطبع لابد وأن تصدق كل كلمة تقولها كارولين »

www.elromancia.com

ضاقت عيناه ، وماذا تقصدين بهذا بالضبط ؟ ،

، فقط ما قلته ،

أوقف السيارة جانباً واستدار يتأملها ببطء ، وحامت حوله ابتسامة واسعة ، يا إلهى ، أعتقد أنك تغيرين ،

، لا تكن سخيفاً ، ولماذا يجب أن أغير عليك ؟ ،

، هذا سؤال شيق وأتمنى أن أعرف الإجابة لأنه يهمنى جداً.

، أنا لست غيورة ولاتحاول تمثيل هذا الدور مرة ثانية على لأنك لن تفعل . لقدضعفت أمامك عدة مرات ، ولكنى فهمت من كارولين كل ما تحاول أن تفعله معى ،

، وما الذى أحاول أن أفعله معك ؟ وعلى أية حال ماذا قالت لك كارولين . لأنه يبدو أنها تدخلت لتخدم مآربها ؟ ،

، لم تقل سوى الحقيقة . وأنك تمارس دور العاشق على الممثلات الشابات لتقضى معهن علاقة عابرة ثم تلقى بهن ، قالت بمرارة .

، أنا أخبرتك بالحقيقة من قبل . وأنك غير من قابلت من قبل .

أنت مختلفة حتى المشاعر التى تثيريها بداخلى مختلفةوتشعرنى بأنى أفقد السيطرة كلماأراك ، تنهد بعمق .

، لا تعتقد بأننى سأوافق على إقامة علاقة عابرة معك لمجرد أنى أعجبتك ، . كانت تريد أن تصرخ بأنى أريدك معى دائماً فى منزل صغير وحولنا الأولاد ، أولادنا .

، ومن قال : إنى أريد إقامة علاقة عابرة معك ، كادت تصرخ غيظاً ، أنا أريد أن أتزوجك . لنقيم فى منزل صغير : يصبح ملاذاً بعيداً عن العمل ومن الأفضل أن ننجب طفلين ولكن بعد أن أقضى معك فترة بمفردنا ، أخذ يردد الكلمات وكأنه قرأ ذهنها بوضوح.

صمتت منشدة الابتهاج ، لم تستطع أن تنطق بكلمة .

فهم صمتها على أنه رفض ، أنا لم أتوقف عن التفكير فيك طوال الشهر الماضى بعد رحيلك عن ميورتيس . وكأن جزء حيوى بجسدى مفقود منى لاأستطيع الحياة بدونه. كنت أعيد فى اللقطات التى التقطتها لك مئات المرات وأتمنى أن أراك من جديد . وكدت أحتضن ماندى عندما حضرت إلى ويلزللتصوير .

نعم تشبهك كثيراً ولكنى لم أشعر بأى رجفةبجسدى لوجودى معها فى نفس الغرفة . أدركت وجود خطأ ما وأخذت أهز رأسى تعجباً ودهشة ربما تأثرت بالجو الساحر والطبيعة الخلابة فى ميورتيس . ولكن عندما اقتربت لأمسك بذقنها لأريها كيف أريدها أن تحرك وجهها ، لاحظت اختفاء تلك الندبة البسيطة فى عنقك . نعم أعرف ماذا ستقولين بأنها علامة صغيرة ولا يمكن أن يلاحظها مخلوق

ولكنى أعرف وألاحظ كل شئ عليك، أرجوك يا بيلا أعطينى فرصة لأمحو الصورة السيئة عنى فى مخيلتك ، تزوجينى وأعدك أن أسعدك وأمنحك حياتى وقلبى » .

ابتسمت ابتسامة ساحرة مليئة بالحب والسعادة « نعم ، سأتزوجك يالوك ، سأتزوجك ، أنا متأكدة من أن وجودى بجانبك هو السعادة كلها »

www.elromancia.com